أفق جديد
أسبوعية سياسية شاملة
الاثنين
10 فبراير 2025
11 شعبان 1446هـ
العدد 14

أدوار متعاظمة تضطلع بها المجتمعات المحلية في تشكيل شبكات المساعدة وغرف الطوارئ والتكايا، لتمثل النموذج السوداني مختلف لتوزيع المساعدات، في ظل تأخر أو استهداف شحنات المساعدات الدولية، وحتى مع توقف المعونة الأمريكية أعقاب وصول ترمب لسدة البيت الأبيض. رغم كل الظروف سيعمل المتطوعون على تقديم الغذاء، الرعاية الطبية، وإبراز قدرة المجتمع المدني على التعامل مع الأزمات، خارج نطاق النماذج التقليدية الهرمية. تجربة ملهمة تُظهر إمكانية التماسك الاجتماعي والتعاون في حماية ودعم المجتمع خلال فترات النزاع.

مثيرون للإلهام والاهتمام

فـراق بإحســان

البرهان يستمر في الهروب إلى الأمام، ظانًا أنه سينجو بالدم الذي سفكه، فالرجل منذ أن ظهر في المشهد يوم 12 أبريل 2019، يكذب الكذبة تلو الأخرى، يعلن موقفًا ويضمر آخر، يقول كلامًا ويفعل ضده.

البرهان الذي عندما خرج من القيادة العامة كان ينفي دون أن يرمش له جفن أن يكون من بين الذين يقاتلون إلى جانبه كيزان، ولا يزال خطابه أمام الجنود الذي يقول فيه (قالوا إنتو كيزان شايفين ليكم كيزان هنا) مبذولًا في الوسائط، ولا يزال نفيه المغلظ في مؤتمره الصحافي الذي عقده عند زيارته للقاهرة موجودًا، البرهان خرج علينا بعد أن حاصرته جرائم حلفائه ليقول لهم إنهم لن يحكموا على أشلاء السودانيين، وهو يعلم أن أشلاء السودانيين لا تعني له ولا لحلفائه شيئًا، فالأشلاء خاضوا فيها بداية من دارفور إلى جبال النوبة والنيل الأزرق، منذ أن سطوا على السلطة في 30 يونيو 1989، وليس انتهاء بحربهم الأخيرة هذه، وتظل جريمة اعتصام القيادة شاخصة، تطاردهم بالجزاء الدنيوي، وفي الآخرة، يوم تقف أمهات الشهداء ليقتصصن منهم واحدًا واحدًا.

البرهان يظن بعبارته تلك ومساعيه لتفصيل حكومة مدنية على مقاس ما يريد سيخدع الاتحاد الأفريقي ليعيد له مقعد البلاد المجمد، ويغازل المجتمع الدولي ليمنحه الشرعية التي باتت عقدته الدائمة.

لم يكتفِ الرجل بذلك بل بلغ به التيه مبلغ أن يخاطب قوى الثورة ممثلة في تحالف تقدم بأنه سيعفو عنهم إن هم فضوا تحالفهم عن الدعم السريع. والرجل يعلم من الذي يجب عليه أن يطلب العفو.

ويعلم أن قيادات تقدم وقواها الحية لا توالي في هذه الحرب أحدًا غير المواطن السوداني المغلوب على أمره، ولا تنتظر منه أو من غيره صك عفو أو مغفرة، لأنها تعلم ماذا تفعل ومتى تفعل، فالثورة وقيمها هي الفعل ولن تكون رد الفعل أبدًا.

الآن وقد ذهبت تقدم إلى أضابير التاريخ ليحكم عليها سلبًا أو إيجابًا، وخرج من دخلوها مرفوعي الرؤوس، جمعهم هم إيقاف الحرب، وفرقهم برقي ذات الهم. منهم من رأى مقارعة البرهان وحلفائه بذات طريقتهم، البندقية بالبندقية والحكومة بالحكومة، ولهم مبرراتهم، ومنهم من رأى أن العمل السياسي السلمي البعيد عن الاحتماء بالسلاح، هو طريقهم وسبيل الثورة الذي سلكته منذ اندلاعها في 2018، ويجب أن يستمر وفيه وبه يمضون إلى هدفهم المشترك اقتلاع هذه المجموعة الإرهابية من مفاصل الدولة وشرايينها التي تمكنت منها وفيها، والفريقان اتفقا على الافتراق باحترام، وهو حجر الزاوية الذي يجب أن نشيد عليه بناء السودان الجديد.

أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

الغلاف

وجهات نظر

أنبياء الكذب وعباقرته
حيدر المكاشفي
18-19

في مناقب الباقر العفيف
النور حمد
25-27

مفوضية للتضامن لا الاستقطاب
مريم الصادق المهدي
30

أثر حكم الإسلام السياسي على تحول الشخصية السودانية
ندى أبو سن
34-36

المساومة التاريخية.. شراء المستقبل
طاهر المعتصم
40-41

تصفية الخصوم أحد أهداف الحرب
ندى أبو سن
44-46

تحليل

مستقبل القوى السياسية المدنية في ظل تقدم الجيش وتسيد الإسلاميين المشهد
سمير شيخ إدريس
31-33

معادلات الحرب.. ومتغيراتها السياسية!
وائل محجوب
42-44

بنكنوت
تجارة «الكاش» .. أزمة سيولة وضمير
4-7

غرف طوارئ
نماذج بديلة.. كيف ألهمت التكايا مزودي الغوث ومنظمات توزيع المساعدات؟
8-10

غرف طوارئ
هل يعطل توقف المساعدات الأميركية جهود الغوث العالمية؟
13-15

عون إنساني
العالم يراقب.. المقبول وغير المقبول
16-17

مع الأحداث
مراوغة الأوقات الحرجة.. هل تنجح محاولات الهيمنة على الساحة السياسية؟
20-22

رياضة
الهلال يزأر، المريخ يتعثر، وتقنية الفيديو تحت المجهر
55-56

انفوغراف **57**

تجـارة «الكـاش» .. أزمة سيولة وضمير

نظرة شاملة

التقرير يناقش الأزمة الاقتصادية الحادة التي يعيشها السودان نتيجة شُح السيولة النقدية والتي أدت إلى تفشي تجارة النقود (الكاش) والمعاملات الربوية. يتناول المحتوى كذلك الأزمة التي أدت إلى أعمال غير قانونية لتحقيق مكاسب غير شرعية، والاستغلال من قبل بعض التجار في السوق السوداء لحاجة المواطنين الماسة إلى السيولة النقدية. كما يسرد ضعف النظام المصرفي وتطبيقاته، حيث تعاني البنوك السودانية من نقص شديد في السيولة ورداءة في التطبيقات المصرفية، ما جعلها غير قادرة على تلبية احتياجات المواطنين.

استنتاجات

- الحرب وتأثيرها على البنية التحتية المصرفية أدت إلى إغلاق العديد من الفروع وتوقف الأنشطة المصرفية في المناطق المتضررة.
- غياب الرقابة الفعالة على السوق السوداء والمعاملات الربوية أدى إلى تفاقم الأزمة وزيادة معاناة المواطنين.
- الجهود الحكومية لمواجهة هذه الأزمة كانت غير كافية وتحتاج إلى تحسينات كبيرة في البنية التحتية وتوعية المواطنين بالإضافة إلى الرقابة الصارمة.

أفق جديد

يعيش السودان حاليًا أزمة اقتصادية كبيرة بسبب شُح السيولة النقدية، ما أدى إلى تفشي تجارة النقود (الكاش) في الأسواق، إثر عجز المصارف عن توفير الأموال، ورداءة التطبيقات البنكية، ما اضطر الناس إلى اللجوء إلى المعاملات الربوية لتوفير احتياجاتهم من النقود.

وفي ديسمبر الماضي، أعلنت الحكومة استبدال فئات (500) و(1000) جنيه في محاولة للسيطرة على الاقتصاد المتدهور ومكافحة التزوير.

وفق منشور صادر عن البنك المركزي، فإن الهدف من طرح الفئة الجديدة هو حماية العملة الوطنية وتحقيق استقرار في سعر صرفها، ومواجهة الآثار السلبية للحرب الدائرة، ولا سيما عمليات النهب الواسعة التي نفذتها قوات «الدعم السريع»، لمقار بنك السودان وشركة مطابع السودان للعملة في الخرطوم.

وتسبب القرار المُفاجئ ربكة غير مسبوقة من الفوضى والاضطرابات الاقتصادية، وشلل كامل في الأسواق والطوابير الطويلة أمام البنوك التي عجزت عن تلبية طلبات المواطنين.

تسببت حرب أبريل في إغلاق

12

فرعاً في ولايات البلاد من أصل

18

فرعًا للبنك المركزي في السودان

و في ظل غياب السيولة وانعدام الثقة في النظام المصرفي، برزت السوق السوداء كبديل رئيسي، إذ أصبحت تجارة الأوراق النقدية القديمة نشاطًا مُزدهرًا.

يقول الطيب يوسف، وهو تاجر بسوق مدينة المناقل، «أزمة السيولة النقدية مشكلة كبيرة، وعملية البيع والشراء أصبحت أكثر تعقيدًا بسبب رداءة التطبيقات البنكية».

وأوضح يوسف في حديثه لـ«أفق جديد»، أن «الوضع يتطلب تغذية البنوك بالسيولة النقدية ليستطيع التجار شراء السلع والبضائع للمواطنين».

من جهته يقول أحمد عبد الله، وهو تاجر عملة في سوق بورتسودان، لـ«أفق جديد»، «نجتهد في توفير السيولة النقدية للمواطنين مقابل نسبة معقولة في ظل عجز المصارف عن توفير الأموال».

وأضاف: «أبيع 50 ألفًا مقابل 10 ألف جنيه. بعض الناس يشترون وآخرون يرفضون بحجة أن نسبة الاستقطاع كبيرة».

من جهته يقول المواطن، عز الدين الطيب: «هناك

مشكلة. رأيت بنفسي تجار الكاش أمام البنوك، يبيعون مبلغ مليون جنيه، مقابل 700 ألف من العملة الجديدة، وهذا أمر غير مقبول على الإطلاق». وأضاف الطيب في حديثه لـ«أفق جديد»، «تضاعفت رسوم التحويل البنكي بصورة مدهشة. كل هذا يقع فوق رؤوس المواطنين الضعفاء الذين يتلقون الإعانات المالية من أهلهم وذويهم في دول الاغتراب».

في الأثناء تقول الطالبة بجامعة البحر الأحمر، نهى الأمين (25) عامًا، لـ«أفق جديد»، «نواجه صعوبة كبيرة في الحصول على العملة الجديدة».

وأضافت، «تلقيت مبلغ 500 ألف جنيه من والدي عبر التطبيق المصرفي، لكنني حصلت على 400 ألف جنيه نقدًا».

وأضافت بالقول: «الرقابة الحكومية غائبة، ولا بد من حمايتنا من جشع التجار الذين يقتطعون نسبة كبيرة من الأموال».

ووفق وزير المالية، جبريل إبراهيم، فإنّ بلاده لجأت لاستبدال العملة الورقية حل حزمة قضايا، «أولها جذب الكتلة النقدية إلى النظام المصرفي حتى تتمكن البنوك من أداء دورها في تنفيذ السياسة الاقتصادية وتمويل المشاريع الحيوية».

وأوضح إبراهيم في تصريحات إعلامية، أن «الخطوة تستهدف أيضًا مواجهة عمليات تزييف الجنيه السوداني التي انتشرت على نطاق واسع في الفترة الماضية، إضافة إلى التصدي لعمليات النهب التي تمّت على يد قوات الدعم السريع، ودعم التحول باتجاه الرقمنة».

أزمة حقيقية

يقول الخبير الاقتصادي، هيثم محمد علي: «هناك أزمة حقيقية يعيشها المواطن وهي عدم توفر السيولة النقدية في المناطق الآمنة المستقرة وذلك نتيجة كثير من الإجراءات النقدية التي اتبعها البنك المركزي، ومن أهم تلك الإجراءات هي تغيير العملة لفئتي الخمسمائة والألف جنيه».

واعتبر محمد علي في حديثه لـ«أفق جديد» أن المسألة تعرض المصارف السودانية لمزيد من المخاطر والتهديدات التي يصعب التعامل معها؛ «إذ أصبحت تمثل هاجسًا مقلقًا يقض مضاجع إدارة تلك المصارف

يتألف الجهاز المصرفي في البلاد من

38

مصرفا، طبقًا لبيانات المركزي، لديها

833

فرعا، تضم ولاية الخرطوم حوالي نصفها

السودانية، ويعوق الجهود المبذولة لضمان استمرارية النشاط المصرفي واستنباط حلول مناسبة للأزمة التي بدأت تؤثر على مجمل الاقتصاد السوداني، خاصة أن كثير من هذه المصارف نُهبت وسُرقت كثير من فروعها بالعاصمة وكردفان والجزيرة وسنار». وتابع: «في تقديري لا بد من تزويد المصارف المحلية بالعملة الجديدة حتى يساعدها على التعامل مع أزمة السيولة الخانقة التي تعوق نشاط هذه المصارف في الوقت الراهن، ما يمكنها من مواجهة جزء من التزاماتها للعملاء والمودعين، ويعينها على تغطية جزء من تكاليف التشغيل، وتلبية طلبات السحب العاجلة التي يتقدم بها العملاء الصغار والمودعين بوجه خاص».

وطبقاً لمحمد علي فإن «الأزمة الحالية أدت إلى انتشار عمليات التبادل النقدي بين العملة القديمة والجديدة أثناء مهلة التبديل. كذلك تبادل بين المبالغ النقدية وبين المبالغ الإلكترونية الموجودة بالحسابات المصرفية، حيث يقوم البعض في السوق بتحصيل أرباح غير شرعية من خلال الخصم من المبالغ المتبادلة».

وأضاف: «هذه المعاملات، وإن أُلبست ثوب التسهيلات أو الخدمات، إلا أنها في حقيقتها ربا صريح، لأن الخصم يتم دون وجود سلعة أو خدمة مبررة، وإنما هو استغلال لحاجة الناس وتلاعب بأموالهم. هذه الظاهرة شجعت ظهور السوق السوداء، حيث اختلط المال الحلال بالحرام، وأصبح الربح غير المشروع سبيلًا لتحقيق المكاسب. الربا يضعف القوة الشرائية ويزيد من معاناة الناس، خصوصًا في ظل شح السيولة النقدية وعدم استقرار العملة».

خسائر كبيرة

وتسببت الحرب التي اندلعت منتصف أبريل 2023، في إغلاق 12 من أصل 18 فرعًا لبنك السودان المركزي في ولايات البلاد البالغ عددها (18) ولاية، مما حرم البنك من معرفة أوضاع العملة من أجل استبدالها أو سحبها وضخ فئات جديدة، مع صعوبة نقلها إلى الولايات بسبب الأوضاع الأمنية وإغلاق الطرق.

وطبقًا لبيانات البنك المركزي، يتألف الجهاز

المصرفي في البلاد من 38 مصرفا (16 سودانيا و22 مُختلطًا) لديها 833 فرعا و77 نافذة و73 مكتبا للتوكيل، وتضم مدن ولاية الخرطوم الثلاث (435) فرعا تمثل 49% من عدد الفروع في السودان.

وكشف تقرير سابق لبنك السودان المركزي عن توقف 70% من فروع المصارف في المناطق التي تشهد مواجهات عسكرية أو متوترة أمنيًا، وبعد عام ونصف العام من اندلاع الحرب تزاول حاليا نحو (427) فرعًا في الولايات الآمنة أعمالها، أي نصف العدد الكلي للمصارف.

ويقول الخبير الاقتصادي، عبد العزيز الزبير: «تجارة النقود مصيبة كُبرى تقود إلى فساد مالي وارتفاع في الأسعار من جميع النواحي المعيشية والخدمية المتعلقة بالمواصلات والمشتريات الخدمية والاتصالات والتحويلات المالية».

ويضيف الزبير خلال مقابلة أجرتها معه «أفق جديد» لاستعراض وجهة نظره حول المسألة: «عملية الكسر الربوي تزيد من احتقان المعاملات المالية التي ستقود التعاملات التجارية إلى انهيار كُلي يُسهم في تقليص عجلة الإنتاج الاقتصادي». وتابع: «لذلك من غير تفعيل القوانين الصارمة لمكافحة الفساد وإطلاق العنان لمؤسسات الوطن الرصينة لتكون هناك معالجة مُجدية».

إلى ذلك يقول المحلل الاقتصادي، أحمد خليل: «فيما يخص ندرة الكاش في الأسواق السودانية وهو نتيجة لقرارات ارتجالية خاطئة اتخذتها الحكومة لمحاربة قوات الدعم السريع وتجفيف السيولة النقدية وإعادتها إلى الجهاز المصرفي».

يكشف تقرير سابق للمركزي عن توقف

70

في المئة من فروع المصارف في المناطق المتوترة أمنيًا

وأضاف خليل في حديثه لـ«أفق جديد»: «القرار بشكل عام جيّد، لكنه يحتاج إلى بنية تحتية جيدة وتوعية المواطنين وتمديد الفترة الزمنية الطويلة، ومنذ صدور القرار؛ هناك مشكلة وضعف في شبكة الإنترنت التي تعتمد عليها التطبيقات البنكية والمصرفية، وعدم وجود مخالصة بين البنوك ما أدى إلى تكدس المواطنين في طوابير تغيير العملة أمام بنك الخرطوم باعتباره من أكبر البنوك التي تمتلك خدمات إلكترونية، فيما يتربع تطبيق «بنكك» في صدارة التطبيقات».

وتابع: «هذا الوضع أدى إلى وجود مستهلك يريد توفير احتياجاته الحياتية، مع الشح في المعروض من النقود، بالتالي أسفر عن ظهور تجارة الكاش بنسبة خصم تصل إلى نسبة 25%، وهذا ضرر على المواطن».

وزاد: «إذا كانت الجمعية السودانية لحماية مستهلك تعمل بشكل جيد، من المفترض أن تقاضي المصارف والحكومة التي استلمت الاموال ولم تردها إلى المواطنين وكثير من هؤلاء لا يتعاملون مع هذه التطبيقات».

ومضى قائلًا: «على الحكومة أن تتوسع في توفير الخدمات المصرفية وتسهيل ضخ الأموال إلى المواطنين. الحكومة تحارب المواطن في أي مكان والدعم السريع يحاربهم أيضًا، ما أدى إلى زيادة المعاناة، فهذا الإجراء اقتصاديًا صحيح، لكن عملية تطبيقه هناك خلل كبير وضعف في معالجة الخطأ».

نماذج بديلة..

كيف ألهمت التكايا مزودي الغوث ومنظمات توزيع المساعدات؟

مباشر

التقرير يناقش الأزمة الإنسانية الكبيرة في السودان جراء الصراع المستمر، حيث يواجه أكثر من 25 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي. يشير التقرير إلى الدور الكبير الذي تلعبه المجتمعات المحلية في تشكيل شبكات مساعدة متبادلة، تسمى غرف الطوارئ، لتوزيع الإمدادات الحيوية في ظل تأخر أو استهداف شحنات المساعدات الدولية. يعمل المتطوعون على تقديم الغذاء، الرعاية الطبية، والمساعدة النفسية للسكان المتضررين.

في نقاط

• شحنات المساعدات الدولية تواجه عقبات كبيرة وتأخيرات في الموانئ التي تسيطر عليها القوات المسلحة السودانية. تُستهدف المساعدات ويتم نهبها من قبل قوات الدعم السريع والميليشيات التابعة لها، مما يحرم المستفيدين المقصودين من الحصول عليها.

• المجتمعات المحلية في السودان تكاتفت لتشكيل غرف الطوارئ وشبكات المساعدة المتبادلة، ما يبرز قدرة المجتمع المدني على التعامل مع الأزمات. هذه الجهود تعتمد على التمويل المباشر من المواطنين السودانيين ومغتربي الشتات، مما يزيد من كفاءة توزيع المساعدات.

• غرف الطوارئ والتكايا تمثل نموذجاً مختلفاً لتوزيع المساعدات، حيث تعتمد على التعاون المجتمعي بدلاً من النماذج التقليدية الهرمية. التجربة السودانية تُظهر إمكانية التماسك الاجتماعي والتعاون في حماية ودعم المجتمع خلال فترات النزاع.

على مدى العامين الماضيين، لفتت منظمات دولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية بالإضافة إلى العديد من جماعات الدفاع عن حقوق الإنسان الانتباه إلى الوضع الإنساني الكارثي في السودان. الأرقام مذهلة؛ حيث يواجه أكثر من 25 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي، فيما نزح 10 ملايين شخص، ويعاني أكثر من 600 ألف شخص من مستويات كارثية من الجوع.

يمكن إرجاع الأزمة في الغالب إلى الحرب الأهلية المستمرة التي بدأت في أوائل عام 2023، وخلفت عقبات كبيرة أمام دخول المساعدات الدولية وتوزيعها. تواجه شحنات المساعدات تأخيرات تعسفية وغير محددة في الموانئ التي تسيطر عليها القوات المسلحة السودانية. عندما تدخل شحنات المساعدات إلى البلاد، غالبا ما يتم استهدافها واختطافها ونهبها من قبل قوات الدعم السريع والميليشيات التابعة لها. بعبارة أخرى، لا تصل المساعدات الدولية إلى المستفيدين المقصودين. ومع الجهود الأخيرة التي بذلتها إدارة ترامب لإغلاق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، من المرجح أن يزداد الوضع سوءاً.

وعلى الرغم من هذه العقبات، تكاتفت المجتمعات المحلية في السودان معا لتشكيل شبكات مساعدة متبادلة قائمة على المتطوعين، تسمى غرف الطوارئ، لتوزيع الإمدادات والموارد الحيوية على السكان الضعفاء. ومن الأمثلة على ذلك المطابخ المجتمعية والتكايا في المناطق المتأثرة بشكل خاص بالجوع الشديد وكذلك العيادات الطبية أو المراكز التي تساعد النساء على التعامل مع العنف الجنسي.

وتم الاعتراف بشكل متزايد بالفاعلية المدنية في بيئات الحرب، حيث تبحث الدراسات الأكاديمية في كيفية إمكانية التماسك الاجتماعي والتعاون لمساعدة الناس على حماية أنفسهم ومن حولهم.

وتقدم هذه الغرف والتكايا مثالا لما يمكن أن يبدو عليه نموذج مختلف لتوزيع المساعدات.

جراء الصراع السوداني يواجه أكثر من

25

مليون شخص انعدام الأمن الغذائي

وتعطي نماذج المساعدات الحالية الأولوية للبنية التحتية من أعلى إلى أسفل. تساهم الدول الفردية بالأموال أو تجمعها المنظمات الدولية -في المقام الأول الأمم المتحدة- من خلال نداءات جماهيرية، والتي تتعاون بعد ذلك مع المنظمات الدولية الكبيرة وأحيانا منظمات المجتمع المدني الأصغر لتقديم المساعدات وسط الصراع.

وبصفتها جهة فاعلة محايدة يفترض أنها يمكن للفصائل المتحاربة أن تسمح لهيئات الأمم المتحدة بإيصال الإمدادات عبر ممرات إنسانية على الرغم من أنه لا يزال من الممكن تقييد وصول المساعدات إلى المناطق التي يسيطر عليها المعارضون.

كان هذا هو الحال من قبل في سوريا، حيث منعت حكومة الرئيس السابق بشار الأسد وكالات الأمم المتحدة من إيصال المساعدات إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. تطلب هذا الوضع تطوير مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في عام 2014 آلية خاصة عبر الحدود للسماح بدخول المساعدات إلى إدلب. ونشأت مشكلة مماثلة في السودان حيث منعت القوات المسلحة السودانية وكالات الأمم المتحدة من إيصال المساعدات إلى دارفور التي تسيطر عليها

قوات الدعم السريع. كما أن التحدي الهائل المتمثل في نقل المساعدات إلى غزة منذ بداية الحرب بين إسرائيل وحماس موثق جيدا، حيث أدت العراقيل والتأخيرات الإسرائيلية إلى وضع إنساني كارثي للفلسطينيين على مدار 16 شهرا من القتال.

كما أن إمكانية تحويل المساعدات مرتفعة. فعلى سبيل المثال، قام نظام الأسد في سوريا بتحويل المساعدات إلى شبكات المحسوبية المختلفة بدلا من السماح بتدفق الموارد للوصول إلى السكان المستضعفين.

ويتحدث تقرير صدر عام 2022 أنه تم تحويل ما بين 40 في المائة و 60 في المائة من جميع المساعدات لصالح أجهزة استخبارات الأسد وقواته المسلحة كمستفيدين أساسيين.

في شمال دارفور اتهم مقاتلو الدعم السريع بنهب أكثر من

7

ألف طن من شحنات المواد الغذائية من برنامج الأغذية العالمي

وفي السودان، استخدمت القوات المسلحة السودانية هيئة المساعدات الإنسانية، وهي مؤسسة قاسية من أيام الديكتاتور السابق عمر البشير، لمصادرة شحنات المساعدات وتوزيع البضائع على شبكات المحسوبية الخاصة بها.

وفي الوقت نفسه، أصبح النهب، لا سيما من قبل قوات الدعم السريع، أكثر انتشارا وسط ظروف يائسة بشكل متزايد.

وبعد أشهر من اندلاع الحرب انتشرت تقارير تفيد بأن مقاتلي قوات الدعم السريع نهبوا قافلة مساعدات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة على الرغم من نفي مسؤولي الأمم المتحدة في البداية.

وفي الآونة الأخيرة، اتهم مقاتلو قوات الدعم السريع أيضا بنهب أكثر من 7,000 طن من شحنات المواد الغذائية من برنامج الأغذية العالمي المتجهة إلى ولاية شمال دارفور. وبدلا من ذلك، أعيد تخصيص البضائع لمدينة نيالا التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع.

وعلى النقيض من ذلك، تعمل شبكات المساعدة المتبادلة في السودان على أساس تطوعي من المجتمعات المحلية.

وقبل اندلاع الحرب، عملت العديد من هذه الشبكات أيضا كلجان مقاومة، ذات نفوذ في الأحياء، حيث احتشدت ضد البشير في أواخر العام 2018 ومرة أخرى ضد مهندسي الانقلاب العسكري في العام 2021. وعندما بدأت الحرب، سرعان ما أعادت لجان المقاومة تسميتها إلى غرف الطوارئ لتلبية الاحتياجات المحلية.

كما أن جهودها لجمع التبرعات تخرج عن النموذج التقليدي المتمثل في الاعتماد فقط على أفراد البلدان أو المنظمات الدولية. بدلا من ذلك، يساهم في التمويل في المقام الأول المواطنون السودانيون أنفسهم ومغتربي الشتات، على الرغم من أن أي فرد معني يمكنه التبرع مباشرة.

ويسمح هذا التدفق المباشر للتمويل بتدفق المساعدات بشكل أكثر كفاءة من النماذج التقليدية، كون الدولار المتبرع به هو دولار يفيد شخصا ما على الأرض بشكل مبا شر .

ومن المهم الإشارة إلى أن مجموعات الإغاثة المحلية ليست بالضرورة فريدة من نوعها في السودان، فقد خلف النزاع في كولومبيا الذي شاركت فيه جماعات مسلحة متعددة، واستمر لعقود، ما لا يقل عن 260 ألف قتيل، أكثر من 80 في المائة منهم من المدنيين.

وتمكنت بعض المجموعات الشعبية من التفاوض مع جيش التحرير الوطني والقوات المسلحة الثورية الكولومبية وغيرها من الجماعات شبه العسكرية اليمينية لحماية نفسها ومجتمعاتها من العنف والاختطاف والابتزاز.

بقلم كيلسي نورمان، زميلة الشرق الأوسط ومديرة برنامج حقوق المرأة وحقوق الإنسان واللاجئين في معهد بيكر بجامعة رايس، وصلاح بن حمو، باحث مشارك في مرحلة ما بعد الدكتوراه في معهد بيكر للسياسة العامة بجامعة رايس

غرف طوارئ مثيرة للإلهام والاهتمام

عن قرب

التقرير يناقش الأزمة الإنسانية الحادة في السودان والتفاعل الملهم للمجتمع المدني لمواجهة هذه الأزمة. يشير التقرير إلى أن أكثر من 600 غرفة طوارئ محلية تعمل حالياً في السودان لتقديم المساعدة في ظل تراجع دور الحكومة ومنظمات الإغاثة الدولية. هذه الغرف تُسهم بشكل كبير في تقديم الغذاء، الحماية، والإغاثة الطبية للمواطنين المتضررين من الحرب والنزاع.

معالم

• جهود المجتمع المحلي في تقديم المساعدة: المواطنون العاديون نظموا أنفسهم لإنشاء غرف طوارئ تقدم الغذاء والحماية والمساعدة الطبية. هذه الجهود الشعبية أصبحت جهاز الإغاثة المركزي في السودان، مع تقليص دور الوكالات الكبرى وبروز

• تحديات منظمات الإغاثة الدولية: منظمات الإغاثة الدولية تواجه صعوبات كبيرة في تقديم المساعدة بسبب القتال الدائر. الكثير من المنظمات محصورة في مخيمات اللاجئين بالبلدان المجاورة أو في بورتسودان، مما يحد من قدرتها على الوصول إلى المناطق المتضررة.

• أهمية الاستجابة المجتمعية في الأزمات: غرف الطوارئ المجتمعية تُظهر قدرة المجتمعات المحلية على التكيف والاستجابة للأزمات بطريقة فعالة. هذه التجربة قد تكون نموذجاً لتوزيع المساعدات الإنسانية بطرق جديدة تعتمد على المبادرات المحلية.

في الراهن الكوني يمكن تصنيف السودان بوصفه موطنا لأسوأ أزمة إنسانية في العالم، وبلاد الاستجابة الأكثر تشجيعا. توقفت حكومة الدولة الواقعة في شمال شرق أفريقيا عن العمل وهي أول ضحية لنزاع بين جنرالات متنافسين دمرت حربهم الاقتصاد وطردت المزارعين من أراضيهم مما عرض نصف السكان البالغ عددهم 50 مليون نسمة لخطر المجاعة. نفس المعارك التي دمرت السودان جعلت الأمر خطيرا للغاية لدرجة أن منظمات الإغاثة الدولية لا تستطيع إدراك عمليات الإنقاذ اللازمة. لذلك قام الشعب بدلا عنهم بالمهمة.

في جميع أنحاء السودان، نظم المواطنون العاديون أنفسهم لإطعام جيرانهم، وإيواء الغرباء، وإنقاذ الجرحى، ومساعدة الأطفال الذين أصيبوا بصدمة بسبب ما يحدث من حولهم. يعمل الآن أكثر من 600 مركز مجتمعي منبثق، يعرف باسم غرف الاستجابة للطوارئ، وهو جهد شعبي أصبح جهاز الإغاثة المركزي. وتعمل المؤسسة المجتمعية على تلبية الاحتياجات الماسة لتمثل موجة متغيرة في طريقة توزيع المساعدات الإنسانية، مع تقليص أدوار الوكالات الكبرى وبروز جديد للمجموعات المحلية.

وتقول حنين أحمد، إحدى العاملات في غرف الاستجابة: »نحن نساعد شعبنا«. وتسترسل: »نعمل على إنقاذهم. لإحضار الطعام. لتوفير الحماية. لدينا غرف استجابة للنساء ومراكز علاج الصدمات. لدينا أطفال في التعليم البديل والمدارس. لدينا الكثير من الأشياء«.

وبدأت غرف الطوارئ في العمل عقابيل اندلاع القتال في 15 أبريل 2023، إثر التنافس المتصاعد بين قائد القوات المسلحة السودانية وزعيم ميليشيا متحالفة معها إلى حرب شاملة. ومع انفجار القذائف في أنحاء الخرطوم، العاصمة، حشدت حنين زملاءها الطلاب أولا لإخلاء جامعتهم. وفي اليوم التالي، تم إنشاء مركز فرز لتصنيف أي من الجرحى أجدر بنقله إلى المستشفيات. بعد ذلك انخرطوا في تشكيل تكية، ثم ابتدروا مهام تقديم المشورة لضحايا الاعتداء الجنسي.

في السودان تعمل الآن أكثر من

600

غرفة طوارئ للاستجابة للأزمة

كان تنظيم مماثل يحدث في أحياء أخرى، في كثير من الحالات بقيادة أشخاص كانوا نشطين في الحركة الشعبية التي نجحت قبل أربع سنوات في الإطاحة بالحكومة العسكرية التي حكمت السودان لعقود.

وفي ولاية غرب كردفان، على الحدود الجنوبية للبلاد، كان صلاح المقدم يعمل في وزارة الزراعة. اختفت وظيفته مع الحرب. يقول: «كان هناك شلل تام». لم يكن هناك نوع من الديوانية الحكومية أو المرافق الصحية. الآن، يساعد المقدم، البالغ من العمر 35 عاما، في الأعمال الطوعية.

وتحاول منظمات الإغاثة الدولية المساعدة. لكن الوكالات المألوفة التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الخاصة على حد سواء، تجد نفسها مهمشة بسبب القتال. ويقتصر عمل بعضهم في مخيمات اللاجئين في البلدان المجاورة مثل تشاد. وهناك كثيرون آخرون محصورون في بورتسودان، المدينة المطلة على البحر الأحمر التي تعمل منها الحكومة المركزية، لأن الخرطوم لا تزال منطقة حرب. أفضل ما يمكن إدارته هو دعم غرف الطوارئ المحلية.

هل يعطل توقف المساعدات الأميركية جهود الغوث العالمية؟

جوهري

التقرير يناقش تأثير تجميد المساعدات الخارجية الأميركية على جهود الإغاثة العالمية، مشيراً إلى تعليق شحنات غذائية هامة وانتظار منظمات الإغاثة لتصريح من وزارة الخارجية الأميركية. يشير التقرير إلى الأثر السلبي لإغلاق الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على شبكة أنظمة الإنذار المبكر من المجاعة، مما يعطل البيانات اللازمة لمنع أزمات الجوع.

أساسي

• تعليق شحنات تزيد على 005 ألف طن متري من الأغذية بقيمة 043 مليون دولار بسبب تجميد المساعدات، مما يضع برامج المساعدات الغذائية في حالة من عدم اليقين. توقف المساعدات الطارئة في السودان وغزة، مما يفاقم أزمات الجوع القائمة.

• إغلاق الوكالة أدى إلى تعطيل شبكة أنظمة الإنذار المبكر من المجاعة، والتي كانت تقدم رؤى سريعة وموثوقة لمنع أزمات الجوع. دون هذه الشبكة، تظل الاستجابة العالمية للجوع دون إرشادات حيوية.

• التوقف المفاجئ للمساعدات الإنسانية والصحية يؤدي إلى كارثة إنسانية تؤثر على ملايين الأشخاص الأكثر ضعفاً في العالم. عدداً لا يحصى من اللاجئين والمشردين والأشخاص المحتاجين للعلاج الطبي باتوا في خطر بسبب التوقف عن الرعاية.

يؤثر تجميد إدارة ترامب للمساعدات الخارجية بشدة على جهود الإغاثة من المجاعة العالمية، بحسب تقرير لوكالة رويترز.

ويعد تجميد المساعدات، الذي بدأ في 20 يناير/كانون الثاني، جزءا من مراجعة مدتها 90 يوما لبرامج المساعدات الأميركية، مما يترك برامج المساعدات الغذائية الحيوية في حالة من عدم اليقين.

وقد أدى هذا التعليق إلى توقف شحنات تزيد على 500 ألف طن متري من الأغذية، بقيمة 340 مليون دولار، في حين تنتظر منظمات الإغاثة الحصول على تصريح من وزارة الخارجية الأميركية. كما تأثرت المساعدات الطارئة في السودان وغزة، فضلاً عن المطابخ المجتمعية في السودان.

ويتفاقم الوضع بسبب إغلاق الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، وهي وكالة المساعدات الأساسية للحكومة الأميركية.

وتم إغلاق شبكة أنظمة الإنذار المبكر من المجاعة التي تتتبع انعدام الأمن الغذائي على مستوى العالم، مما أدى إلى تعطيل البيانات الرئيسية اللازمة لمنع أزمات الجوع والاستجابة لها.

وتشكل خسارة شبكة الإنذار المبكر بالمجاعة ضرراً بالغاً لأنها تقدم رؤى أسرع وأكثر موثوقية من الوكالات الأخرى، مثل مركز التنبؤ بالمجاعة الدولي المدعوم من الأمم المتحدة. وبدونها، تظل الاستجابة العالمية للجوع دون إرشادات حيوية.

وبما أن الولايات المتحدة هي أكبر مانح للمساعدات الإنسانية، حيث تقدم 38% من المساهمات العالمية، فإن توقف المساعدات يزيد من الضغوط على الجهود المبذولة لمكافحة النقص الحاد في الغذاء.

الولايات المتحدة أكبر مانح إنساني وتقدم

38

في المئة من مساهمات الإغاثة العالمية

ويهدد التجميد بتفاقم أزمات الجوع القائمة في دول مثل السودان، حيث قد تنتهي صلاحية الإمدادات الغذائية قبل استئناف التوزيع.

إلى ذلك، ووردا على تجميد المساعدات الخارجية الأمريكية والتفكيك المفاجئ للبنية التحتية الأساسية لنظام المساعدات الإنسانية، أصدرت منظمة أطباء بلا حدود بياناً بصفتها منظمة طبية إنسانية تعمل في العديد من مناطق الأزمات نفسها مثل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والمنظمات الشريكة لها، مؤكدة أن التوقف المفاجئ في المساعدات الإنسانية والصحية والتفكيك السريع للمكونات الحيوية لنظام المساعدات الإنسانية التي تدعمها حكومة الولايات المتحدة سيؤدي إلى كارثة إنسانية لا يمكن تخفيفها تؤثر على ملايين الأشخاص الأكثر ضعفا في العالم.

وأشارت المنظمة العالمية إلى أن عدداً لا يحصى من اللاجئين وغيرهم من المشردين، والأطفال المهددين بالملاريا، والأشخاص الذين يحتاجون إلى علاج فيروس نقص المناعة البشرية والسل، باتوا اليوم في خطر بسبب التوقف عن الرعاية، قبل أن تحث الحكومة الأمريكية على الاستئناف الفوري لتمويل المساعدات الإنسانية والصحية الحيوية.

الجدير بالذكر أن التوقف الواسع النطاق للمساعدات الخارجية، إلى جانب القيود المفروضة على الإعفاءات الإنسانية وعدم الوضوح بشأنها، يؤدي إلى فقدان

أدى تعليق المعونة إلى توقف شحنات تزيد على

500

ألف طن متري من الأغذية بقيمة

340

مليون دولار باتت الآن بحاجة إلى تصريح من الخارجية الأميركية

تعمل منظمة أطباء بلا حدود في

11

ولاية سودانية من أصل

18

ولاية في البلاد في مناطق سيطرة طرفي النزاع

المساعدات الإنسانية الطبية المنقذة للحياة وآثار ضارة على مجتمعات المرضى.

وفي الأسبوع الماضي، شهدت الفرق الطبية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود ارتباكا حيث تم إغلاق العيادات والخدمات الحيوية الأخرى التي كانت تدعمها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في السابق دون سابق إنذار.

يشار إلى أن منظمة أطباء بلا حدود لا تتلقى تمويلا من الحكومة الأمريكية ولن تتأثر برامجها بشكل مباشر. ومع ذلك، فإن الدور الهائل الذي تلعبه حكومة الولايات المتحدة في تمويل المساعدات الدولية لا يمكن سده من قبل الآخرين بسرعة.

وتعمل منظمة أطباء بلا حدود في 11 ولاية سودانية من أصل 18 ولاية في البلاد، في المناطق التي تسيطر عليها كل من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع.

العالم يراقب.. المقبول وغير المقبول

مركزي

التقرير يتناول الأزمة الإنسانية المتفاقمة في السودان، خصوصاً في منطقة دارفور. تشير الأمم المتحدة إلى أن ما يقرب من 25 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحاد في جميع أنحاء السودان. في دارفور وحدها، يدخل نحو 7 ملايين شخص في نطاق مستويات أزمة من الجوع. القيود والعوائق البيروقراطية تعرقل وصول المساعدات الإنسانية الضرورية، مما يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية الصعبة. تُحمّل الأمم المتحدة قوات الدعم السريع مسؤولية تسهيل وصول المساعدات وحماية المدنيين وفقاً لإعلان جدة الصادر في مايو 2023.

مداخل

• أزمة إنسانية متفاقمة: تواجه السودان وخاصة دارفور أزمة إنسانية شديدة، حيث يعاني الملايين من انعدام الأمن الغذائي والتشرد نتيجة النزاعات المسلحة

• قيود وعقبات أمام المساعدات: العوائق البيروقراطية والقيود التي تفرضها الوكالات المحلية تمنع وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى المحتاجين، مما يعكس نقص التعاون والتنسيق بين الجهات المعنية.

• دعوات للتعاون والحوار: تؤكد منسقة الشؤون الإنسانية على ضرورة العودة إلى الحوار والمفاوضات مع المجتمع الإنساني لضمان وصول المساعدات، وتبسيط الإجراءات البيروقراطية لضمان كفاءة حركة الإمدادات الإنسانية.

أدانت منسقة الأمم المتحدة المقيمة، منسقة الشؤون الإنسانية في السودان، كليمنتين نكويتا سلامي، اليوم الاثنين، استمرار العوائق أمام العمليات الإنسانية في السودان، لا سيما في دارفور، حيث يتصاعد انعدام الأمن الغذائي والمعاناة الواسعة النطاق.

وقال بيان صادر عن سلامي إن الأزمة الإنسانية تتطلب وصولا عاجلا ودون عوائق إلى المساعدات، ومع ذلك فإن القيود المستمرة والعقبات البيروقراطية التي تفرضها الوكالة السودانية للإغاثة والعمليات الإنسانية، التابعة لقوات الدعم السريع، تمنع وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى من هم في أمس الحاجة إليها.

وبحسب البيان فإنه وعلى الرغم من الالتزامات المتكررة التي قطعتها الوكالة لا تزال الجهات الفاعلة الإنسانية تواجه العرقلة والتدخل غير المبرر والقيود التشغيلية التي تتعارض مع القانون الإنساني الدولي والالتزامات المحددة في إعلان جدة للالتزام بحماية المدنيين في السودان الصادر في مايو 2023، وما زالت المنظمات غير الحكومية الدولية والمحلية غير قادرة على إيصال المساعدات الأساسية بسبب الإجراءات التي اتخذها أولئك الذين تعهدوا بتسهيل المساعدة.

ودعت منسقة الشؤون الإنسانية الجهات المعنية إلى العودة إلى المشاركة الشاملة والهادفة من خلال الحوار والمفاوضات مع المجتمع الإنساني ككل لضمان إيصال المساعدات العاجلة المنقذة للحياة، على النحو المبين في إعلان جدة للالتزام بحماية المدنيين في السودان الموقع في 11 مايو 2023، مشيرة إلى ضرورة تبسيط الإجراءات البيروقراطية لقوافل المساعدات من خلال إلغاء الموافقات غير الضرورية وضمان الكفاءة في حركة الإمدادات الإنسانية، ووقف التدخل في العمليات الإنسانية، بما في ذلك الطلبات للحصول على الدعم اللوجستي أو المشاركة الإلزامية مع بائعين مختارين يخاطرون بالفساد وتحويل المساعدات.

كما حث البيان المجتمع الإنساني في السودان إلى بذل قصارى جهده لضمان سلامة العاملين في المجال الإنساني وأصولهم وعملياتهم لضمان قدرتهم على العمل دون تهديدات أو إكراه، لضمان وصول المساعدة إلى المحتاجين بشكل عاجل.

وفقا للأمم المتحدة يواجه ما يقرب من

25

مليون شخص انعدام الأمن الغذائي الحاد

وفي وقت سابق أعلنت الأمم المتحدة المجاعة في ثلاث مناطق في شمال دارفور، مع توقعات أن تنتشر المجاعة إلى خمس مناطق جديدة في المنطقة بحلول مايو، وفقا لمؤشر تصنيف مراحل الأمن الغذائي المتكامل المدعوم أمميا.

وتسيطر قوات الدعم السريع، التي تخوض حربا مع الجيش النظامي منذ أبريل/نيسان 2023، على غالب إقليم دارفور، فيما يتواصل حصارها على الفاشر منذ مايو الماضي، كما هاجمت مخيمات النازحين القريبة.

يدخل في نطاق مستويات أزمة من الجوع حوالي

7

ملايين شخص في دارفور وفقا لأرقام التصنيف الأممي

ويواجه ما يقرب من سبعة ملايين شخص في دارفور مستويات أزمة من الجوع، وفقا لأرقام التصنيف المتكامل.

ومنذ بدء الحرب، أبلغ العاملون في المجال الإنساني عن عرقلة من كلا الجانبين ونهب المساعدات وتهديدات ضد موظفي الإغاثة.

وأدى النزاع إلى مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص، وتشريد 12 مليونا وخلق أكبر أزمات الجوع والنزوح في العالم.

ويواجه ما يقرب من 25 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي الحاد في جميع أنحاء السودان ، وفقا للأمم المتحدة.

أنبياء الكذب وعباقرته

حيدر المكاشفي

زووم إن

المقال يناقش دور بعض الشخصيات في انتشار الأكاذيب والتضليل خلال الحرب السودانية الحالية، مسلطًا الضوء على الكذب والخداع الذي يمارسه بعض الكتاب والصحفيين والدعاة الإسلامويين. يبرز المقال كيف أن هذه الأكاذيب تستخدم كأداة لتوجيه الرأي العام وتعزيز مصالح معينة، ويستشهد ببعض الأمثلة على الأكاذيب التي تم ترويجها.

زووم آوت

• الحرب في السودان أفرزت طبقة من الأشخاص الذين يستخدمون الأكاذيب بشكل منهجي للتأثير على الرأي العام وتوجيهه. بعض الشخصيات المعروفة تروج لأخبار كاذبة ومضللة لتحقيق أهداف سياسية معينة.

• يستخدم بعض الكتاب والدعاة الإسلامويين الدين كوسيلة لتبرير الأكاذيب والخداع، مستندين إلى تفسيرات منحرفة. هذه الأكاذيب تُقدم بشكل ديني لجذب الثقة والإيمان، مما يزيد من تأثيرها على الجمهور.

• يشير المقال إلى أن جماعات الإسلام السياسي لديها تاريخ طويل من استخدام الكذب كأداة سياسية. هذه الأكاذيب ليست جديدة بل تمتد عبر الزمن، وتستند إلى عقيدة تُبرر الكذب على «الأعداء» لتحقيق أهداف الجماعة.

لم تكن الحقيقة وحدها هي من أوائل ضحايا هذه الحرب القذرة، بل أنها كذلك أفرزت طبقة من الأنبياء الكذبة وعباقرة الكذب، فالأنبياء الكذبة وعباقرة الكذب هم أولئك الذين قال فيهم سيدنا عيسى عليه السلام، أنهم الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا، كل شجرة جيّدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الرديّة فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمراً جيّداً تقطع وتلقى في النار..

الكاتب الصحفي الإسلاموي إسحق أحمد فضل الله لم يؤكد موت قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، بل مضى أبعد من ذلك وحدد مكان مقبرته التي دفن فيها، إذ قال مؤكداً في حوار أجراه معه زميله في التنظيم عبد الماجد عبد الحميد، إن حميدتي قُتل بطلقة قاتلة منذ الأيام الأولى للحرب، مشيراً إلى أن دفنه تم في سرية تامة في موقع يبعد 2 كيلومتراً شرق مدينة العيلفون وللمعلومية فالعيلفون هي الضاحية التي يقيم فيها اسحق، ومن قبل كان إسحق نفسه انتحل شخصية عزرائيل ملك الموت وقبض روح القائد عبد العزيز الحلو قائد الحركة الشعبية قطاع الشمال، ورسم صورة دراماتيكية لموته ودفنه الذي قال إنه تم نهار جمعة بمدينة واو، وعلى طريقة أفلام الأكشن، قال إسحق إن حالة من اليأس والجزع أصابت منسوبي الجيش الشعبي قطاع الشمال حينما سمعوا بخبر مقتل الحلو، وأن بعضهم صار يصرخ ومنهم من أهال التراب على رأسه. وأكد أن مقتل الحلو أضعف المتمردين وحطم الروح المعنوية. أتدرون من هو عبد العزيز الحلو الذي عناه إسحق، انه ذات عبد العزيز الحلو الذي يقود الآن الجيش الشعبي قطاع الشمال، الذي كان إسحق قد أماته قبل نحو عشر سنوات، كما كان إسحق أيضًا قد قبض روح خليل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة مستبقًا عزرائيل الذي قبضها لاحقًا، وخذ عندك الداعشي ناجي مصطفى الذي أعلن استنفاره وجهاده ضمن صفوف الجيش السوداني في حربه ضد قوات الدعم السريع، فقد ظهر هذا الناجي مرتديًا الزي العسكري وهو يقف أمام البحر، ويقول إنه يكاد يسمع صوت البحر وهو بشكل ترسًا لأهل السودان. كما أكد بأنه يكاد يسمع أيضًا صوت الشجر وهو يقف حائط صد أمام المتمردين ويقف مع الجيش ومع الحق. وهو الناجي نفسه الذي كان قال إنه يحارب بأمر مباشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظهر في تسجيل مصور أمام جموع المستنفرين للحرب من البسطاء والمخدوعين، الذي حكى فيه (تحت القسم المغلظ) أن أحدًا مِن مَن سماهم بالمجاهدين عرض له مقطع فيديو يُظهِر (11) مجاهداً فقط بأسلحة خفيفة وهم يدحرون ويهزمون (450) عربة دفع رباعي مجهزة بأحدث أنواع الأسلحة من قوات الدعم السريع في معركة بسلاح المدرعات، وكل هذا غيض من فيض الأكاذيب والترهات والهرطقات.. إذاً من ثمارهم تعرفونهم. ومن ثمار جماعة الإسلام السياسي المرة عرفنا أنهم أنبياء كذبة وعباقرة في صناعة الكذب، يكذبون كما يتنفسون ويقتلون النفس بدم بارد وكأنهم يذبحون دجاجة.. لهم في الكذب تاريخ طويل وممتد من لدن مؤسس الجماعة حسن البنا وإلى يوم علي كرتي هذا الذي قيل أنه الأمين المكلف لجماعة الإسلام السياسي في السودان، بل أسسوا للكذب أصولًا فقهية ليست من الإسلام في شيء، حملتها شذرات منثورة في رسائل حسن البنا الذي أقر في مرحلة مبكرة الكذب وسيلة ميكافيلية للنشاط السياسي للجماعة استنادًا إلى قاعدة أن (الكذب على الأعداء فريضة)، والأعداء بمفهومهم هم كل الذين ليسوا من إخوانك في الجماعة، وفي ذلك يقول الكاتب المصري والقيادي السابق في جماعة الإخوان ثروت الخرباوي (خدها مني كلمة، لا تصدق الإخوان أبدًا، حتى ولو حلفوا لك وأقسموا أغلظ الأيمان، ولو جلسوا أمامك ورأيت أعينهم تفيض من الدمع، من الآخر لا تلقى لهم بالاً ولا تصدقهم، فهم كاذبون، أما لماذا يكذبون فلهذه قصة مرتبطة بعقيدة الإخوان، لا تتعجب فعقيدتهم تعطى لهم الحق في التقرب إلى الله عن طريق الكذب، تحت مسمى (التقية).. لقد كانوا يتنفسون كذبًا ولهذا كان طبيعيًا أن يكون قائد انقلابهم المشؤوم العميد عمر البشير الشهير بين رفقائه بـ(عمر الكضاب) منذ أن كان ضابطًا صغيرًا في الجيش، وكانت بطانتهم تقتات على الكذب، حتى خرج علينا كاتبهم الأشهر إسحق فضل الله فجعل من الكذب جهادًا في سبيل الله بافتراء واضح على المولى عز وجل أنه ينصر بالكذب دين الله.. فلا غرابة ولا عجب مع حال هذه الجماعة التي أدمنت الكذب أن يكون نافع علي نافع كذابًا، وفقًا لشهادة إبراهيم نايل إيدام أمام محكمة مدبري انقلاب الإنقاذ، بل كل الغرابة والعجب إن لم يكن كاذبًا، ولا غرابة ولا عجب حين يتهمه الشاهد الذي (شاف كل حاجة) بأنه من كان وراء اغتيال الشهيد الدكتور علي فضل، فكم وكم من الشهداء تم اغتيالهم وتصفيتهم، وكم وكم من الأنفس البريئة تمت إبادتها جماعيًا، وكم وكم أولئك الذين تم تعذيبهم جسديًا ونفسيًا في بيوت الأشباح، وكم وكم من الذين ضيقوا عليهم في الرزق منهم من غادر البلاد ومنهم من غادر الحياة بسبب ضيق ذات اليد، فمات منهم من مات بسبب المرض ومنهم من مات كمدًا وحسرة، والمخزي أن كل هذه الجرائم النكراء الفظيعة ارتكبت باسم الإسلام والإسلام منها براء، فيا ترى أي إسلام يريد علي كرتي وجماعة الإسلام السياسي أن يدعو إليه الناس اليوم، إنها حكاية آل البوربون الذين لم ينسوا شيئًا ولم يتعلموا شيئًا، فكرتي وجماعته مازالوا على عنجهيتهم القديمة، يظنون كذبًا أنهم ظل الله في الأرض وأنهم الممثلين له، ولكن هيهات فذاك زمان ولى وفات ولن يعود أبدًا وعلى الجماعة أن ترعوي وترشد.

مراوغة الأوقات الحرجة.. هل تنجح محاولات الهيمنة على الساحة السياسية؟

صورة مقربة

أعلن قائد عام الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان نيته تشكيل حكومة تصريف أعمال من الكفاءات الوطنية المستقلة خلال الفترة القادمة، مستثنيًا أي قوى سياسية تساند قوات الدعم السريع. شدد البرهان على عدم التفاوض مع المتمردين إلا بعد وضعهم السلاح. أثار هذا الإعلان ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية السودانية، حيث اتهم حزب المؤتمر الوطني قائد الجيش بمحاولات الالتفاف على الخناق الدولي واستغلال الصراع السياسي لصالحه. من ناحية أخرى، كشفت وزارة الخارجية السودانية عن خارطة طريق لما بعد الحرب، نحو إجراء انتخابات ديمقراطية بدعم المجتمع الدولي.

استنتاجات

• التوجه نحو حكومة مستقلة: يقول البرهان إنه يرغب في تشكيل حكومة مستقلة من الكفاءات الوطنية لإدارة المرحلة الانتقالية، مع استثناءات.

• خارطة طريق للانتقال الديمقراطي: كشفت وزارة الخارجية عن خارطة طريق لما بعد الحرب، تتضمن إجراء انتخابات ديمقراطية واستئناف العملية السياسية بدعم المجتمع الدولي، مما يعكس السعي نحو استقرار البلاد واستعادة السلام.

• انتقادات وتحليلات متباينة: أثار خطاب البرهان انتقادات واسعة وتحليلات متعددة حول نواياه الحقيقية واستغلاله للصراع السياسي لتثبيت سلطته، مع تأكيدات من بعض الأطراف على أهمية هذا الخطاب في إعادة هندسة المشهد السياسي السوداني.

أفق جديد

مطلع الأسبوع الجاري أعلن قائد عام الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان نيته تشكيل حكومة تصريف أعمال خلال الفترة القادمة. وقال خلال لقاء مع قوي سياسية في مدينة بورتسودان «إن الفترة القادمة ستشهد تكوين حكومة لاستكمال مهام الانتقال»، وفق بيان صادر عن إعلام مجلس السيادة، وذلك لإعانة الدولة لإنجاز ما تبقى من الأعمال العسكرية، مشيرا إلى أن الحكومة المقبلة ستكون من الكفاءات الوطنية المستقلة.

خطاب البرهان أكد خلاله أن المرحلة السياسية المقبلة لن تستوعب أي قوى سياسية ما تزال تساند قوات الدعم السريع، مرحباً في السياق بكل شخص «رفع يده من المعتدين وانحاز للصف الوطني». وأكد كذلك أنه «لا تفاوض مع المتمردين، وإذا وضع المتمردون السلاح وخرجوا من منازل المواطنين والأعيان المدنية، بعد ذلك يمكننا الحديث معهم».

وفي ختام مشاورات القوى السياسية الوطنية والمجتمعية حول خارطة الطريق للحوار السوداني وجه البرهان رسالة لحزب البشير بضرورة الإبتعاد من المزايدات السياسية وأن المؤتمر الوطني اذا أراد أن يحكم عليه أن يتنافس في المستقبل مع بقية القوى السياسية.

وأثارت الانتقادات التي صوّبها قائد الجيش لحزب المؤتمر الوطني وتحذيره له من العودة للحكم «على أشلاء السودانيين» ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية السودانية، وحملت معها نذر مواجهة وصدام، بحسب تحليلات البعض فيما رآها الآخرون ديدن ونهج قائد الجيش منذ أمد، في محاولاته التلاعب المستمر بأطياف الساحة السياسية، بتقريب البعيد وإبعاد القريب للوصول إلى نقطة توازن تجعله في قلب معادلات الحكم والسياسية، متكئاً على تحركات جيشه الأخيرة واستعادة السيطرة على العديد من المواقع التي فقدها العام الماضي. وثمة فريق ثالث يشير إلى أن خطاب برهان العلني لا يعني شيئاً لحلفائه الفعليين على الأرض ما دام

التحالف معهم في الخفاء مستمر، ما يعني استبعاد أي مواجهة محتملة بين الطرفين.

وأصدر المؤتمر الوطني بياناً من فوره ردا على اتهام البرهان لقادته بـ«التشبث بالحكم مقابل دماء الشعب السوداني» قال خلاله إن «هذا الأمر يكذبه التاريخ القريب».

وضمن ردود الأفعال المتباينة حول الخطاب وصفت بعض الفاعليات التوجه الجديد بوصفه خطوة في الاتجاه الصحيح لإعادة هندسة المشهد سياسيا، فيما خفف البعض من المسألة برمتها معتبراً أن الخطاب لم يحمل جديدا، بينما عده آخرون محاولات للالتفاف على الخناق الدولي الذي يضيق على حكومة بورتسودان وأن اللهجة مقصود بها بريد الخارج أكثر من كونها للتداول الداخلي.

وبالنسبة لمحللين فإن خطوة البرهان معني بها قطع الطريق أمام احتمالات تشكيل حكومة موازية تعد لها قوات الدعم السريع.

وكانت وزارة الخارجية السودانية كشفت النقاب مؤخرا عن خارطة طريق لما بعد الحرب نحو إجراء انتخابات ديمقراطية في البلاد داعية المجتمع الدولي إلى دعم خطط الانتقال.

وقالت الوزارة في بيان الأسبوع الجاري إن خارطة الطريق تحدد «مرحلة ما بعد الحرب» في البلاد واستئناف «العملية السياسية الشاملة التي ستتوج بإجراء انتخابات عامة حرة ونزيهة»، داعية المجتمع الدولي، وخاصة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، إلى دعم خارطة الطريق لأنها تمثل إجماعا وطنيا لاستعادة السلام والاستقرار في البلاد وتلبية متطلبات الانتقال الديمقراطي»، حسب وصفها، مضيفة أن خارطة الطريق طرحت بعد «مشاورات مكثفة مع المكونات الوطنية والمجتمعية».

وطبقا لشريف محمد عثمان، الأمين السياسي لحزب المؤتمر السوداني، فإن خطاب البرهان وردود الفعل من الإسلاميين وهجومهم المكثف تكشف عن العلاقة الشائهة، و حقيقة دعم الإسلاميين للقوات المسلحة وموقفهم من الحرب المرهون بتحقيق مشروعهم السلطوي. وأشار شريف إلى أنّ إنهاء حرب 15 أبريل لها مسار طرحناه منذ يومها الأول برفضنا للحرب واعتزالنا الاصطفاف بجانب إي طرف فيها وحثنا للطرفين باتخاذ القرار الصحيح بوقف الحرب لارتباطنا بمصالح السودانيين والسودانيات.

أما الكاتب الصحفي والمحلل السياسي عثمان ميرغني فقد اعتبر حديث البرهان أصاب الإسلاميين بصدمة لعدة أسباب، ليس من بينها كلماته المباشرة حول «عدم حكم البلاد فوق أشلاء السودانيين»، بل أهمها أن الإسلاميين ظلوا طوال الفترة الماضية يراهنون على الانفراد بترسيم الملعب السوداني لما بعد الحرب، أو ما يطلق عليه «اليوم التالي». كانت دائمًا الأصوات التي تحاول استنطاق رؤى المستقبل ومناقشة المسار السياسي المفضي لترسيم الدولة وهياكلها بعد الخروج من النفق، تواجه بقوة لإسكاتها تحت شعار «لا صوت يعلو فوق صوت البندقية»، رغم أن المسارين متوازيان: مسار العمل العسكري ومسار العمل السياسي، بحسبه.

ويقول عثمان في مقال منشور مؤخرا إن ما يؤكد ذلك أن الحملات الإعلامية الموجهة ضد القوى السياسية المضادة للإسلاميين كانت أكبر من تلك الموجهة للتمرد نفسه، بما أثقل كاهل الخطاب العام بحمولات سياسية تضعف الإجماع القومي وتطيل عمر الأزمة. ويسترسل: ومع ذلك، لا أعتقد أن البرهان كان يقصد كل كلمة قالها حرفيًا، بل هي موازنات اعتادها منذ تولى السلطة قبل ست سنوات. أن يرجح كفة الميزان السياسي تارة لهذا الفصيل وأخرى لفصيل آخر فيعلق الجميع في حبل «العشم» والانتظار المفتوح.

ويعلق القيادي بتنسيقية القوى الديمقراطية (تقدم)، ياسر عرمان على خطاب القائد العام للجيش مشيراً إلى أهمية هذا الخطاب الذي انتقل من خطاب النصر المطلق إلى رحابة حديث السياسة الذي يقود للبحث عن الحلول، بقل أن يؤكد أن الخطاب و حده غير كاف لوقف الحرب، ولكنه يفتح كوه من ضوء الحوار وطرح الاسئلة الفعلية والمعقدة، إذا تركنا جوانبه المتعلقة باستتابة الآخرين وعلى رأسهم القوى الرافضة للحرب، مشيراً إلى أن هنالك ثلاث قوى على المسرح السياسي اليوم، هي قوى الثورة والتغيير وحركات الكفاح المسلح غير الموقعة، والقوات المسلحة وحلفائها، والدعم السريع وحلفائه، والقوى التي تحتاج ان ترفع يدها عن القطاع الأمني هي قوى الفلول والحركة الاسلامية وعلاقتها ملتبسة بالجيش وتحتاج ان تنهي زواج المصلحة حتى تتحول القوات المسلحة لقوات غير مسيسة وتعكس التنوع السوداني ولا تعادي الحكم المدني الديمقراطي ولا تخوض حروب الريف وتكون مهنية، وبعدها تقطع اي يدٍ سياسية تمتد اليها.

عقوبات كندية على كبار مسؤولي الجيش والدعم السريع

موجز

التقرير يناقش العقوبات الكندية المفروضة على شخصين مرتبطين بالنزاع في السودان، وهما القوني حمدان دقلو موسى وميرغني إدريس سليمان. تُتهم هذه الشخصيات بالعنف المستمر ضد المدنيين، بما في ذلك العنف الجنسي المرتبط بالنزاع. تؤكد كندا على أهمية إشراك الأصوات المدنية ومنظمات المجتمع المدني في الوساطة لتحقيق السلام الدائم.

نقاط بارزة

• كندا فرضت عقوبات على القوني حمدان دقلو موسى وميرغني إدريس سليمان، نتيجة لارتباطهما بالعنف المستمر ضد المدنيين في السودان. الشخصان يلعبان أدوارًا قيادية في شبكات التمويل والمشتريات، مما يساهم في استمرار الانتهاكات.

• تقارير من البعثة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق في السودان والمنظمات غير الحكومية تؤكد أن العنف الجنسي المرتبط بالنزاع واسع الانتشار ويتصاعد. النساء والفتيات والأقليات العرقية والمدافعين عن حقوق الإنسان هم الأكثر تضررًا.

• كندا تقول إنها تؤمن بأهمية إدماج الأصوات المدنية ومنظمات المجتمع المدني في الوساطة لضمان السلام الدائم. زادت كندا من دعمها لمنظمات المجتمع المدني السودانية، بما في ذلك منظمات حقوق المرأة، لتعزيز قدرتها على المشاركة في الوساطة والتخفيف من آثار الصراع.

فرضت كندا جزاءات جديدة بموجب قانون التدابير الاقتصادية الخاصة ضد شخصين مرتبطين بالنزاع الدائر في السودان. وذكر بيان صحفي صدر يوم الجمعة أسماء الأشخاص المستهدفين وهم القوني حمدان دقلو موسى، وهو مدير المشتريات في قوات الدعم السريع، وميرغني إدريس سليمان، الجنرال في القوات المسلحة السودانية.

ونقل البيان الصحفي عن وزيرة الخارجية ميلاني جولي قولها إن الشخصين مرتبطان بالعنف المستمر ضد المدنيين في السودان. ويشمل ذلك حالات واسعة النطاق من العنف الجنسي المرتبط بالنزاع. ومن خلال أدوارهم القيادية في شبكات التمويل والمشتريات في كلا الفصيلين المتعارضين، يساهم هؤلاء الأفراد في استمرار الانتهاكات الجسيمة والمنهجية للقانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان من خلال السماح لكلا الطرفين بمواصلة القتال.

وقال البيان الصحفي إن الشهادات المباشرة من الناجين والتقارير الموثوقة من البعثة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق في السودان، المكلفة من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وكذلك المنظمات غير الحكومية الدولية، أكدت أن العنف الجنسي المرتبط بالنزاع واسع الانتشار ويتصاعد، لا سيما ضد النساء والفتيات والأقليات العرقية والمدافعين عن حقوق الإنسان.

ويستمر القتال العنيف في جميع أنحاء السودان على الرغم من الدعوات المتكررة لوقف الأعمال العدائية من كندا والشركاء الدوليين.

وأكد البيان الصحفي أن كندا تؤمن إيمانا راسخا بأن الإدماج الهادف للأصوات المدنية وأصوات المجتمع المدني في الوساطة هو المفتاح لضمان السلام الدائم. ولهذا السبب، زادت كندا من دعمها لمنظمات المجتمع المدني السودانية، بما في ذلك منظمات حقوق المرأة، للمساعدة في تعزيز قدرتها على المشاركة في الوساطة والتخفيف من آثار الصراع.

وأدانت كندا إدانة قاطعة الانتهاكات الجسيمة والمنهجية المستمرة لحقوق الإنسان التي ترتكب ضد الشعب السوداني، وأكدت التزامها بالمساعدة على تلبية الاحتياجات الإنسانية على أرض الواقع.

ومنذ اندلاع الحرب قبل عامين تقريبا بين الجنرال البرهان ونائبه محمد حمدان دقلو الذي يقود قوات الدعم السريع، أجبر 12 مليون شخص على ترك منازلهم وقتل عشرات الآلاف من المدنيين.

في مناقب الباقر العفيف (2 - 3)

النور حمد

مناقب

المقال يتناول مناقب الراحل د. الباقر العفيف، مركزاً على استقلالية شخصيته، حرية تفكيره، وشجاعته في إبداء رأيه. يتناول المقال أيضًا تباينات الرؤى داخل الحركة الجمهورية بعد إعدام الأستاذ محمود محمد طه، وتجربة الباقر في «حركة حق» واستقلالية رأيه وعلاقته بالخاتم عدلان. المقال يعكس نبل الباقر وابتعاده عن شخصنة الأمور، ويبرز دوره في تطوير مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية.

في الصميم

• الراحل د. الباقر العفيف تميز باستقلالية شخصيته وحرية تفكيره، وهو ما جعله يواجه تحديات كبيرة في مجتمع تسوده غريزة القطيع والعقل الجمعي. شجاعته في إبداء رأيه تجعله من القلة القليلة من المثقفين القادرين على السباحة ضد التيار العام.

• بعد إعدام الأستاذ محمود محمد طه، تباينت الرؤى داخل الحركة الجمهورية حول الواجب المباشر والعمل الداخلي. العمل الدعوي توقف تماماً، مما أدى إلى انسحاب الحركة من المجال العام، وتركز العمل على الإنشاد العرفاني والروابط الاجتماعية.

• انضمام الباقر العفيف إلى «حركة حق» كان مستغرباً لدى بعض الجمهوريين، ولكنه يعكس استقلالية قراره وحرية فعله. رغم الصراعات داخل «حركة حق»، أسهم الباقر بشكل كبير في تطوير مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية، وانخرط في العمل المدني والناشطية السياسية المستقلة.

مما يُميِّز خدنَ الروح، وصفيَّ القلب، الصديق العزيز، الراحل، د. الباقر العفيف، استقلالية شخصيته، وحرية التفكير التي يتمتع بها، وشجاعته في إبداء رأيه. وفي بلادٍ مثل بلادنا لا تزال تسود فيها غريزة القطيع، وثقافةٍ لا يزال يسيطر عليها العقل الجمعي، فإن الاتِّصاف بمثل ما اتصف به الراحل الكبير، يضع صاحبه أمام تحدياتٍ جسام. كتب الأستاذ محمود محمد طه، في ستينيات القرن الماضي، عن طفولة العقل التي يتشاركها غالبية الناس وتتمثل في تجنُّبهم تحمُّل المسؤولية، ما نصه: «الناس لا يزالون أطفالاً، يحبون أن يحمل غيرُهم عنهم مسؤوليتهم، ويطيب لهم أن يظلُّوا غير مسؤولين، أو هم، إن احتملوا المسؤولية، فإنما يحتملونها في القطيع، وعلى الطريق المطروق. أما أن يكون المسؤول وترًا، وأن يطرق طريقًا بكرًا، فإنه أمرٌ مخيفٌ، ولا يجد في النفوس استعدادًا، ولا ميلا». لذلك، لا غرابة أن تكون قلةٌ قليلةٌ جدًا من مثقفينا هم الذين يقدرون على السباحة ضد التيار العام. وما ذاك إلا لأنها تتطلب شجاعةً وقوة احتمالٍ تستند على بناءٍ نفسيٍّ صلب. وتأتي قوة الاحتمال من سعة الفكر وعمقه. وأهم من ذلك، هي تأتي من متانة البناء الأخلاقي للشخصية. لذلك فإن أسوأ ما يمكن أن يتصف به المثقف، إنما هو إخفاؤه ما يعتقد، أو التنازل عنه خوف الرأي العام، أو بسبب السعي وراء التصفيق والهتاف الذي تجلبه دغدغة العواطف النواضب للعوام.

لقد شهدت الفترة التي أعقبت إعدام الأستاذ محمود محمد طه، بروز تبياناتٍ في الرؤى وسط القياديين الجمهوريين وعامتهم. فالفترة التي أمضيناها في المدرسة الفكرية الروحية العظيمة، للأستاذ محمود محمد طه، على تفاوتٍ بيننا في المدد، وفي مقدار الانتفاع من التجربة، اتسمت في جملتها بالجماعية. وقد كان السبب أن التركيز فيها كان منصبًا على التربية وعلى تبليغ الدعوة. ولحسن الحظ، لم يفصل بين إعدام الأستاذ محمود محمد طه في 18 يناير 1985، وقيام ثورة أبريل 1985، سوى 76 يومًا. لذلك، لم يعانِ الجمهوريون من اضطهاد السلطة سوى في تلك المدة القصيرة. لكن، على الرغم من عودة النظام الديمقراطي، لم تعد حركة الجمهوريين إلى ممارسة العمل في المجال العام، مثلما كان عليه حالها في الفترة ما بين 1965 و1985. تباينت الرؤى، عقب إعدام الأستاذ محمود محمد طه، واختلفت في تحديد ما هو الواجب المباشر. وقد اختارت أغلبية الجمهوريين العمل الداخلي، الذي اقتصر جلُّه على الإنشاد العرفاني، وعلى الإبقاء على الروابط الاجتماعية داخل المجتمع الصغير، رغمًا عمَّا طرأ من تباين الرؤى الذي قاد إلى انسحاب الحركة من المجال العام.

تجربته في «حركة حق»

في منتصف التسعينيات، انضم الباقر العفيف إلى بعض أعضاء الحزب الشيوعي الذين ابتعدوا عن الحزب وأداروا ظهرهم للصيغة الماركسية اللينينة، عقب انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشيوعية. هذه المجموعة أسست، في منتصف التسعينيات، مع بعض قوى اليسار ما سُمِّيت «حركة حق»، التي أصبح الباقر العفيف واحدًا من قياداتها البارزين. ولقد كان انضمام الباقر العفيف إلى حركة حق مستغرَبًا لدى قطاع كبير من الجمهوريين. فبعضهم، فيما يبدو، رأى فيه مخالفةً لخط الحركة الجمهورية، رغم أن الحركة الجمهورية كحركةٍ فاعلةٍ، لم تعد هناك. وأعتقد أن استغراب أكثرية الجمهوريين من انضمام الباقر العفيف إلى حركة حق قد نتج من خلطٍ بين العمل السياسي والعمل الدعوي، في وقت كان فيه العمل الدعوي قد توقف تمامًا ولم يعد له وجودٌ في المجال العام، باستثناء بعض أصواتٍ فرديةٍ، قليلةٍ، تظهر عبر الكتابة، هنا وهناك.

في فترة وجوده في إنجلترا تعرَّف الباقر عن كثب على القيادي الشيوعي البارز، الراحل، الخاتم عدلان، الذي لمع نجمه منذ أيام الطلب في جامعة الخرطوم. ولعل الذي جمع بين الباقر العفيف والخاتم عدلان، استقلالية الرأي والشجاعة في إبدائه، والاستعداد لمجابهة قذائف التخوين التي تطلقها عادةً مدفعية أحزاب الأديولوجيا القابضة؛ على من يتجرأون على الاختلاف معها، والابتعاد منها. تعمَّقت الصداقة بين الباقر العفيف والخاتم عدلان، رغم أنهما جاءا من مدرستين فكريتين متباينتين. لكنني أعتقد أن المرونة الفكرية، ونزعة التجريب، والقدرة على الشعور بتبدل السياقات قد جمعتهت بينهما وجعلتهما يقتربان من بعضهما. ومن جانبي، فإنني لأُعزي التقاءهما، إلى كونهما قد طوَّرا قراءةً مشتركةً لأوضاع الأحزاب السياسية السودانية، وللحالة السياسية السودانية في تلك المرحلة. في عام 2005 توفي الخاتم عدلان بسرطان البنكرياس، الذي توفي به، بعد عشرين عامًا، صديقه الحميم، الباقر العفيف، (على كليهما الرحمة والمغفرة ولكليهما حسن المآب مع سلفهم من الصالحين الفالحين من نابهي السودانيين). لكن، فيما أمهل المرض الباقر العفيف ما يقارب السبع سنوات، لم يمهل صديقه الخاتم، من قبله، سوى بضعة شهور. ولابد أن صلةً روحيةً ما قد جمعت بينهما وجعلت أقدارهما متشابهة على ذلك النحو، إذ رحلا بسبب مرضٍ واحدٍ، وفي عمرٍ قصير. وما يدل على إكبار

الباقر العفيف لصديقه الخاتم عدلان ووفائه له، تسمية المركز: (مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية). وأقترح، من جانبي، على مجلس إدارة المركز أن تعيد تسميته لتصبح: (مركز الباقر والخاتم للاستنارة والتنمية البشرية).

لم أستغرب انضمام الباقر إلى حركة حق، فقد كنت مثله، أومن باستقلالية القرار وحرية الفعل. كما كنت أومن مثله أن الناس يمكن أن يتعاونوا، في سياقاتٍ بعينها، عبر القوالب السياسية الضيقة، حين يقتضي الحال، بدل أن يبقى كل قبيلٍ سياسيٍّ منحبسًا في إضبارةٍ منعزلة. لكن، مع ذلك، كنت مشفقًا عليه من العمل مع من كانت خلفيتهم شيوعية، لمعرفتي بما يصبغ به العمل في الحزب الشيوعي صاحبه، وهو أمرٌ خبرته منذ أن اقتربت منهم في المرحلة الثانوية. كان توقعي أن الباقر لن يستطيع التنفُّس طويلاً في ذلك الجو. وقد أعربت له باقتضاب بضع مراتٍ، أنه سوف لن يحتمل تلك البيئة التي اختار العمل من خلالها. وبالفعل دخل الباقر في صراعاتٍ حين كان في إنجلترا، وفي صراعاتٍ أخرى في مركز الخاتم عدلان، بسبب أن بعض قيادات حركة حق أصبحت جزءًا من بنية المركز.

في أوج تلك الصراعات، جاء الباقر إلى الدوحة ليجتمع ببعض قيادات حق، في شأن ذلك الصراع المرير، ونزل معي في المنزل. كانت الخلافات قد بلغت، حدًّا مزعجًا عرض المركز للقيل والقال، حتى دخل في ذلك إعلام الكيزان. وقد كان الباقر يأمل أن ينصفه اجتماعه بقيادات حق في موقفه في تلك الخلافات. لكن، حين عاد من الاجتماع كانت على وجهه مسحةُ حزنٍ وخيبة أملٍ لا تخطئها العين. وقد كنت على يقينٍ، حينما ذهب إلى الاجتماع، أن من سيجتمع معهم سوف يتكتَّلون ضده، وسيقفون مع الطرف الآخر، وكان ذلك هو ما حدث بالفعل.

أوردتُ هذه القصة، رغم كرهي إيرادها، لأعكس ما يتمتع به الباقر من صفات النبل والابتعاد عن شخصنة الأمور وعن نزعات الثأر الشخصي. وأحب هنا أن أستخدم العامية لأقول: (موضوعية الباقر وحِيَادو مرَّات يتحرِّقوا الروح). لم يزد الباقر حين عاد على القول إن الاجتماع لم يكن في صالحه، ولم ينصفه، كما كان يتوقع. ولم يعلِّق بأي شيءٍ ضد هؤلاء القياديين الذين تكتلوا ضده، ووقفوا مع خصمه في ذلك الصراع، رغم أن خصمه قد كان، في نظره، مبطِّلٌ باطلاً صُراحًا. باختصار شديد، لقد كان ابتعاد الباقر عن حركة حق، حتميًّا. ولقد كانت حركة حق، بنيتها وإرثها، وعاءً أضيق من أن يتسع لطاقات الباقر العفيف ولقدراته. وقت أثبت الباقر ذلك، عمليًّا، حين انصرف، بكليته، إلى تطوير المركز وتوسيع أنشطته. وأيضًا، حين انخراط في العمل المدني، والناشطية السياسية المستقلة. (يتواصل).

مأساة «القرن»

صورة مقربة

قراءات حول التقرير الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة تناقش زيادة عدد النازحين في منطقة القرن الأفريقي التي وصلت إلى 20.75 مليون شخص بنهاية عام 2024، بزيادة عن 20.42 مليون في أكتوبر 2024. تُعزى هذه الزيادة بشكل أساسي إلى النزوح الناجم عن الصراع المستمر في السودان، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية مثل الأمطار الغزيرة والحرائق.

ملامح

• ارتفع عدد النازحين بسبب الصراعات والكوارث: تزايد عدد النازحين في السودان نتيجة للصراع، بالإضافة إلى الأمطار الغزيرة والحرائق. هناك بلدان أخرى في المنطقة تعاني أيضًا من أعداد كبيرة من النازحين بسبب الصراعات والكوارث الطبيعية.

• تأثير انعدام الأمن وتصاعد الاشتباكات: تزايد انعدام الأمن وتصعيد الاشتباكات في ولايات السودان المختلفة أدى إلى نزوح العديد من الأسر. هؤلاء النازحون يواجهون نزوحًا ثانويًا نتيجة التصعيد المستمر.

• الأثر الكبير على الأمن الغذائي: انعدام الأمن الغذائي يعتبر سببًا رئيسيًا للنزوح الداخلي في المنطقة، وخاصة في إثيوبيا، كينيا، والصومال. منطقة القرن الأفريقي تضم نحو 5.5 مليون لاجئ وطالب لجوء، مع استمرار زيادة أعداد النازحين في المنطقة.

قالت المنظمة الدولية للهجرة في تقرير صدر بالعاصمة الكينية نيروبي، الأسبوع الماضي، إن عدد النازحين في منطقة القرن الأفريقي ارتفع إلى 20.75 مليون شخص بنهاية عام 2024.

وقالت وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة إن الرقم ارتفع من 20.42 مليون في أكتوبر 2024، وعزت الارتفاع إلى زيادة في أعداد النازحين في السودان. وقالت المنظمة الدولية للهجرة إن «الزيادة في عدد النازحين في السودان بلغت 340744 نازحاً بسبب الصراع المستمر الذي أثر على عدة ولايات في البلاد والتصعيد المستمر في ولاية الجزيرة في نوفمبر، فضلاً عن الأمطار الغزيرة والحرائق المبلغ عنها».

وأشارت الوكالة إلى أنه في الفترة من 20 أكتوبر إلى 13 نوفمبر من العام الماضي، نزح ما يقدر بنحو 68801 أسرة من مواقع في جميع أنحاء ولاية الجزيرة وسط تزايد انعدام الأمن وتصعيد الاشتباكات بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع.

وأضافت وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة أن التقارير أفادت بنزوح الأفراد إلى 38 منطقة في سبع ولايات مختلفة. وقالت المنظمة الدولية للهجرة: «من بين الأفراد النازحين، كان هناك 15129 نازحًا نزحوا بالفعل قبل التصعيد وبالتالي تعرضوا لنزوح ثانوي».

يراوح عدد النازحين في القرن الأفريقي نحو

20.75

مليون شخص بحسب المنظمة الدولية للهجرة

أما البلدان الأخرى التي تضم أعداداً كبيرة من النازحين داخلياً فهي الصومال التي يبلغ عدد النازحين داخلياً فيها 3.5 مليون نازح، وإثيوبيا التي يبلغ عدد النازحين داخلياً فيها 3.3 مليون نازح، وجنوب السودان الذي يبلغ عدد النازحين داخلياً فيه مليوني نازح.

ووفقاً للمنظمة الدولية للهجرة فإن الأسباب الرئيسية للنزوح الداخلي هي الصراعات والفيضانات والجفاف وانعدام الأمن الغذائي، وخاصة في إثيوبيا وكينيا والصومال.

وأشارت الوكالة الأممية إلى أن منطقة القرن الأفريقي الكبرى تضم نحو 5.5 مليون لاجئ وطالب لجوء، وهو ارتفاع من 5.1 مليون في أكتوبر/تشرين الأول 2024.

وبحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة والهيئة الحكومية الدولية للتنمية، فإن نحو 67.4 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في المنطقة بحلول نهاية عام 2024. ومن بين هؤلاء، يعيش 38 مليون شخص في الدول الأعضاء في الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية، بما في ذلك جيبوتي وكينيا والصومال وجنوب السودان والسودان وأوغندا، بحسب الوكالات.

مفوضية للتضامن لا الاستقطاب

مريم الصادق المهدي*

سيتم انتخاب الرئيس الجديد لمفوضية الاتحاد الإفريقي خلال القمة الـ38 للاتحاد الإفريقي في أديس أبابا خلال أيام، وذلك من قبل الجمعية العامة للاتحاد عبر اقتراع سري. وقد جاء رؤساء المفوضية السابقون من مناطق غرب ووسط وجنوب إفريقيا. وأكد المجلس التنفيذي للاتحاد الإفريقي حق منطقة شرق إفريقيا في تقديم الرئيس المقبل، على أن تتولى شمال إفريقيا منصب نائب الرئيس.

المتنافسون على منصب رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي في انتخابات 2025 هم:

محمود علي يوسف (59 عاماً)، وزير الخارجية السابق لجيبوتي.

رايلا أودينغا (80 عاماً)، رئيس وزراء كينيا السابق.

ريتشارد راندرياماندريات (66 عاماً)، وزير الخارجية السابق لمدغشقر.

تتطلب عملية انتخاب رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي حصول المرشح على أغلبية الثلثين من بين الدول الأعضاء البالغ عددها 55 دولة، وهو أمر غالباً ما يستدعي تكوين تحالفات إقليمية ومفاوضات استراتيجية.

وفي مناظرة الانتخابات، برز كل من يوسف وأودينغا كأقوى المرشحين في السباق لقيادة أهم كيان إفريقي.

إن أهمية تولي إقليم شرق إفريقيا قيادة مفوضية الاتحاد الإفريقي خلال هذه الفترة الحرجة لا يمكن التقليل من شأنها، نظراً للتحديات الكبرى التي تواجه منطقة القرن الإفريقي. إلى جانب المشكلات المزمنة التي تعصف بالقارة، هناك تهديدات أكثر تحديداً تستهدف المنطقة الشرقية، ومنها:

تزايد التدخلات الدولية في المنطقة، وما يرافق ذلك من تعقيد للنزاعات المتعددة في الدول المطلة على البحر الأحمر.

النزاعات الداخلية والحروب الأهلية في السودان، وإثيوبيا، وجنوب السودان.

التنافس الخليجي الإيراني المستمر، والحرب في اليمن، بالإضافة إلى طموحات بعض هذه الدول في السيطرة على موانئ البحر الأحمر.

تصاعد الصراع العربي الإسرائيلي في غزة ولبنان وتأثيره على استقرار مصر والأردن، خاصة بعد التصريحات الأخيرة للرئيس الأمريكي المنتخب حديثاً.

السباق الأمريكي الصيني الروسي على إفريقيا، والسيطرة على هذا الممر الحيوي، إلى جانب مخاوف امتداد الحرب في السودان إلى بقية المنطقة، مما قد يؤثر على تفاقم الجرائم المنظمة، والاتجار بالبشر، وتجارة الأسلحة والمخدرات غير المشروعة، وتعاون الجماعات الإرهابية في غرب وشرق إفريقيا.

فشل تحقيق وعد إسكات البنادق بحلول عام 2020، أو حتى وقف اشتعالها، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية المتفاقمة بعد جائحة كورونا، وزيادة عدد الدول الإفريقية الهشة أو الفاشلة، وهو ما يهدد تحقيق أهداف أجندة 2063، ويزيد من معاناة النساء والأطفال في القارة.

لذلك، من المهم استغلال هذه الانتخابات القادمة لرئاسة مفوضية الاتحاد الإفريقي كوسيلة للوحدة والتضامن، بدلاً من إهدار الجهود في مزيد من الاستقطاب.

وأعتقد أنه من الممكن التوصل إلى توافق إذا كانت مصلحة الشعوب الإفريقية هي الأولوية، بدلاً من التركيز على الشؤون الداخلية لكل دولة.

كلا المرشحين يتمتعان بفرصة حقيقية للفوز، كما نعلم جميعاً خبراتهما، والجهود التي تبذلها الدول لضمان نجاح كل منهما، والأجندة المهمة التي وضعاها في برامجهما الانتخابية.

السيد رايلا أودينغا، رئيس وزراء كينيا السابق، أيقونة في الإيمان بالديمقراطية. إن مثابرته على خوض الانتخابات وقبوله بنتائج الاقتراعات المتقاربة أمر يستحق التقدير. إن حكمته وخبرته والتزامه بالديمقراطية أمور ضرورية لهيئة الحكماء.

أما السيد محمود علي يوسف، فهو الأنسب والأجدر ليكون الرئيس الجديد لمفوضية الاتحاد الإفريقي، حيث يتمتع برؤية واضحة وحيوية بأن على الأفارقة تحمل مسؤولية أجندة السلام والأمن في قارتهم. يرى أن الدعم الأجنبي أعاق التقدم المستدام، ويؤكد أن هذه القضية يجب معالجتها بفعالية وشفافية. كما يطالب بأن يتخذ مجلس السلم والأمن دوراً استباقياً بدلاً من الدور التفاعلي الذي يلعبه حالياً، وذلك من خلال الإرادة السياسية لاستغلال الموارد الإفريقية، بدلاً من الاعتماد فقط على الاتحاد الأوروبي والشركاء الأجانب.

بهذه الطريقة التكاملية، يمكن لمنطقة شرق إفريقيا أن تقدم نموذجاً يحتذى به في حل النزاعات من خلال نهج شامل، يعزز قيم التعاون والسيناريوهات التي تحقق المكاسب المشتركة والرؤية الاستراتيجية. هذه القيم ضرورية لتحسين أوضاع القارة الإفريقية بأكملها، وترسيخ المبادئ الديمقراطية، حيث يُمثل «التوافق» أرقى أشكالها.

شكرًا لكم

* وزيرة خارجية السودان السابقة

مستقبل القوى السياسية المدنية في ظل تقدم الجيش وتسيد الإسلاميين المشهد

إطار عام

التحليل يناقش مستقبل القوى السياسية المدنية في السودان في ظل تقدم الجيش وتسيد الإسلاميين للمشهد السياسي. يُبرز التحليل دور الجيش والإسلاميين في الحرب الجارية، وتطلعات كل منهما للهيمنة على السلطة بعد انتهاء الحرب. يُشير التحليل إلى أن تصريحات قادة الجيش، مثل ياسر العطا، تعكس نواياهم للانفراد بالسلطة، بينما يسعى الإسلاميون للعودة للحكم عبر تحالفات محتملة مع الجيش. في ظل هذه الظروف، يواجه مستقبل القوى السياسية المدنية تحديات كبيرة، حيث يُتوقع إقصاؤهم من المشهد السياسي.

استنتاجات

• تطلع الجيش للانفراد بالسلطة: تصريحات قادة الجيش، مثل ياسر العطا، تشير إلى نيتهم للانفراد بالسلطة بعد الحرب وعدم تسليمها لأي قوى مدنية. الجيش يسعى للحفاظ على سيطرته وتحقيق أحلامه في الحكم، ويعتبر الحرب وسيلة لتحقيق ذلك.

• طموحات الإسلاميين في العودة للسلطة: الإسلاميون يرون في الحرب فرصة مواتية للعودة إلى السلطة، مستندين إلى ما حققوه من مكاسب عسكرية وسياسية. تحالف محتمل بين الجيش والإسلاميين في السلطة المستقبلية، رغم التوترات والصراعات بينهما.

• التحديات التي تواجه القوى السياسية المدنية: القوى السياسية المدنية تواجه خطر الإقصاء الكامل من المشهد السياسي بعد الحرب. تصريحات قادة الجيش المعادية للقوى المدنية تعكس نواياهم لعدم إشراكها في الحكم، مما يزيد من صعوبة تحقيق برنامج سياسي يعالج جذور الأزمة السودانية.

سمير شيخ إدريس

مع تغيرات الموقف العسكري للحرب في الأيام الأخيرة الفائتة، ودوران الكفة لصالح الجيش وتقدمه في مواقع متعددة من البلاد على حساب تراجع قوات الدعم السريع، بدأت تلوح في الأفق لدى البعض اقتراب سيناريوهات انتهاء الحرب بانتصار الجيش السوداني، وهو الأمر الذي تبعته مباشرة محاولات ترتيب المشهد ما بعد الحرب وطبيعة القوى التي سوف تتسيد المشهد وفق العديد من التكهنات والتصورات المبذولة من جانب القوى الحية على الأرض التي يمثل الجيش والفصائل المسلحة المتحالفة معه في الحرب والقوى السياسية المدنية أهم الأقطاب الحاضرة على الخارطة السياسية، ويضاف إليها عودة التيار الإسلامي الذي شارك في الحرب بقوة عبر كتائبه القتالية المسلحة والنشاط السياسي عبر قادة التيار في التعاون مع قادة الجيش وهو التعاون الذي مر بتقلبات مدا وجزرا أدت لتقارب الرؤى وتباعدها بين الطرفين وإن إتفق كلاهما على مسلمات واقعية في ضرورة استمرار الحرب ودحر المليشيا وإقصاء القوى الثورية والمدنية عن المشهد، بينما اختلفا في من سيتسيد المشهد بعد الحرب وكلاهما تفضحه رغباته في الانفراد بالسلطة الذي يمثل حلم قادة الجيش باعتبارهم الوريث الأحق بالسلطة بسبب الانتصار الذي حققته المؤسسة العسكرية في الحرب وقيادتها المرحلة الحرجة، وهو الحلم الذي ظل يراودها منذ ابريل 2019 في الالتفاف على الثورة والانفراد بالحكم وبذلت في سبيله أعمالا جساما لكنها لم توفق في مسعاها لذلك تعتبر الحرب الماثلة هي السبيل الأخير لتحقق أحلامها، بينما يعتبر تيار الإسلاميين الذي بعث نفسه في المشهد وتمدد أثناء الحرب أنها الفرصة المواتية لعودته للسلطة بسبب استحقاقه وفقا للحق الإلهي المتصور في مخيلاتهم كوريث للأرض من عباد الله الصالحين ولما حققوه في الحرب من مكاسب على المستوى العسكري والسياسي أعاد بسط سيطرتهم على الكثير من تفاصيل المشهد في الحكم ومؤسسات الدولة خاصة العسكرية، وهذا الصراع بين قادة الجيش والإسلاميين سيحتل حيزا مقدرا ومتفجرا في تداعيات مرحلة ما بعد الحرب بشكل مؤكد .

بادر قادة الجيش في التعجل بالتصريح عن رغبتهم في الأحقية بورثة السلطة والحكم بعد الحرب حين صرح ياسر العطا بأن الجيش لن يسلم السلطة لأي قوى مدنية باعتباره سيمثل رأس الدولة وقيادة الفترة التالية للحرب دون أي حاضنة سياسية مع محاسبة العملاء والمرتزقة وخونة الوطن، مما أثار جدلا واسعا وسط القوى السياسية التي اعتبرت تصريحات العطا إعلانا مسبقا من قادة الجيش للانفراد بالسلطة وتأسيس حكم عسكري بالكامل، وهذا التصريح يزيح الستار عن أحد أهم النوايا الحقيقية لحرب أبريل التي لم تكن سوى لإقصاء حميدتي شريك العسكر وقواته والتخلص من القوى المدنية والتيار الثوري عموما من أجل انفراد قادة الجيش بالحكم وهو المسعى الذي ظلوا يعملون لأجله منذ اليوم الأول لانتصار الثورة حتى انقلابهم عليها في أكتوبر 2021، وهو ذات المطمح الذي يسعى له الاسلاميون جراء مشاركتهم في الحرب وإلباسها صفات الكرامة والوطنية وهي ليست سوى شعارات تتخفى من ورائها مساعيهم الحثيثة للعودة للسلطة والحكم، وقد صرح عدد من قادتهم بضرورة وجود حاضنة وقوة سياسية لإدارة المشهد السياسي داخليا وخارجيا وإدارة الدولة بعد الحرب وهو ما سيعجز عنه قادة الجيش بمفردهم ما يشي بطموحاتهم في العودة للسلطة وجعل الخيار مفتوحا حتى وإن كان ذلك ببروز دعاوى متخفية لقيام تحالف بين قادة الجيش والإسلاميين في السلطة القادمة، حيث يستشعر الإسلاميون رغبة قادة الجيش في استغلالهم في مرحلة الحرب دون استصحابهم في مرحلة الحكم اللاحقة. وهو ديدن الجنرالات الذين تنكروا للسلطة البائدة إبان الثورة وانحازوا لرغباتهم الشخصية في الانفراد بالحكم.

إن الدعاوى التي ظل يرددها قادة الجيش بأهمية بقائهم في السلطة من أجل الحفاظ على أمن الوطن والمواطن ومن ثم تأسيس حكومة مدنية ذات كفاءة ونقل السلطة عبر الانتخابات هي محض دعاوى زائفة وذرا للرماد حيث أثبتت التجربة فشلهم في الحفاظ على الأمن وفضحت رغبتهم السافرة في الانفراد بالحكم، وهو الأمر الذي لن يتنازلوا عنه مهما حدث سيما وأنهم تكبدوا في سبيله كثيرا من المشاق وتلطخت أيديهم في سبيله بدماء آلاف الأبرياء والانتهاكات المريعة في حق الشعب الذي لا يزال ينتظر المحاسبة على أفعالهم، وستظل سيطرتهم على السلطة وانفرادهم بالحكم هو السبيل الوحيد

لإفلاتهم من العقاب جراء ما اقترفوه من جرائم، لذا فالخيار الوحيد للنجاة بالنسبة لهم هو البقاء في السلطة وإذا ما تنازلوا لاحقا بإشراك أي مكون مدني بالسلطة لا بد وأن يكون ذلك بشكل صوري وتكون الهيمنة على مقاليد الحكم بأيديهم كاملة مثلما حدث في الفترة الانتقالية وحكومة ما بعد الثورة .

علي ضوء ذلك فإن مستقبل القوى السياسية المدنية وفصائل قوى الثورة التي تنادي بإبعاد المكون العسكري وقيام برنامج سياسي يعالج جذور الأزمة السودانية وتحقيق المحاسبة والعدالة ودولة المواطنة يعد محفوفا بالمخاطر وعدم احتمالات تحققه في ظل المشهد الماثل وما بعد الحرب، فوفقا لمعطيات الواقع ونوايا قادة الجيش فإن ما ينتظر هذه القوى هو الإقصاء الكامل وقد ظهرت بوادر هذا الموقف من خطابات قادة الجيش المعادية لهذه القوى والتصريح بإقصائهم عن أي مشاركة مستقبلية في المشهد السياسيي اللاحق للحرب وكيل الاتهام لها بالخيانة والعمالة ووصول الأمر باستنفار أجهزتها الأمنية وأجهزة إنفاذ القانون في قيد البلاغات الجنائية والغيابية في مواجهة قادة ومنسوبي تلك القوى تحت تهم تصل عقوبتها للإعدام إضافة لمحاكمات شملت منسوبين وناشطين من قوى الثورة، لذلك لا جدوى لأي قوى سياسية وثورية من قوى الثورة من الانخراط في أي تفاهمات مع قادة الجيش لثبوت نواياهم الغادرة تجاه الثورة والقوى المدنية ولا سبيل سوى استعادة الثورة وشعاراتها الراسخة بإبعاد المكون العسكري نهائيا من الحكم وعودته للثكنات وحل مليشيا الدعم السريع ومحاسبة كل المتورطين في جرائم ضد الشعب.

أثر حكم الإسلام السياسي على تحول الشخصية السودانية

ندى أبو سن

الصورة الكبيرة

المقال يناقش أثر حكم الإسلام السياسي على تحول الشخصية السودانية، مسلطًا الضوء على فترات حكم الإسلام السياسي في السودان وأثرها على القيم والعادات الاجتماعية والسياسية في البلاد. يتناول المقال الفترتين الرئيسيتين لحكم الإسلام السياسي: فترة حكم الرئيس جعفر نميري وفترة حكم نظام الإنقاذ بقيادة عمر البشير. يتطرق المقال إلى أثر القوانين والإجراءات التي اتبعتها هذه الحكومات على المجتمع السوداني، وكيفية تأثيرها على القيم الأخلاقية والاجتماعية للشعب السوداني.

استنتاجات

• أدى حكم الإسلام السياسي في السودان إلى تشويه القيم الإسلامية الأصيلة واستغلال الدين لتحقيق مكاسب سياسية. انتشار القوانين المتطرفة التي تخالف تعاليم الدين الإسلامي أدى إلى تراجع الثقة بالدين وزيادة حالات الإلحاد والانفصام الاجتماعي.

• فترات حكم الإسلام السياسي شهدت انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان بما في ذلك القتل والتعذيب والاعتقال التعسفي، كما أدى انتشار الفساد المالي والإداري ونهب المال العام إلى تدهور الاقتصاد وانتشار الفقر والجريمة.

• تدهور النظام التعليمي والصحي وارتفع معدلات البطالة والفقر، مما أدى إلى تغييرات سلبية في الشخصية السودانية. وكذا ظهور ظواهر اجتماعية سلبية مثل النفاق، التملق، الرشوة، انتشار المخدرات، وزيادة معدلات الطلاق والأطفال مجهولي الوالدين.

لم تعتمد عقيدة الإسلام السياسي على القيم الإسلامية التي تدعو إلى الحفاظ على حقوق وكرامة الإنسان المسلم والعدالة والمساواة بين أفراده كأساس للحكم،

وإنما اعتمدت على الاستعلاء بالإسلام الذي اتخذت منه فقط اسمه بالرغم من أن كل الأحاديث والآيات القرآنية تحث على هذه القيم.

انتشرت عقيده الإسلام السياسي في عدد من بلدان الشرق الأوسط والعالم مستغلة للعاطفة الدينية لدى الشعوب المسلمة وتقدمت إلى ميدان العمل السياسي والحكم في عدة دول كالجزائر وتونس ومصر والسودان.

غير إنها سرعان ما تراجعت وفشلت في الحفاظ على ما وصلت إليه بسبب تناقض أفعالها مع أقولها، وظهر ذلك في عقلية الاستبداد والإرهاب والاستعلائية التي أوصلت بعض هذه الأنظمة إلى مرحلة من الغرور جعلتها تدخل في خصاص وصفات الذات الإلهية بالتشريع تبعًا لهوى الجماعة والتكفير، وتسلطت على رقاب الناس وعملت على قهرهم وظلمهم ومحاولات تقييدهم عبر القوانين،

وكانت تجربة السودان مع جماعة الإسلام السياسي هي الأسوأ على الإطلاق من بين كل تلك الدول. وقد جاءت على فترتين:

الأولى كانت في اوائل الثمانينيات في عهد الرئيس جعفر نميري الذي تحالف في آخر عهده مع الجبهه الإسلامية القومية برئاسة حسن الترابي الذي وضع مع آخرين قوانين سبتمبر 83، التي كان لها أبلغ الأثر في تحول الشخصية السودانية المتدينة أصلًا والمحافظة البسيطة التي تشكلت عبر الأزمنة متأثرة بالطبيعة والجغرافيا والدين والتنوع العرقي والثقافي فجاءت هذه القوانين المتطرفة التي تخالف تعاليم الدين فتسلطت وتجسست على عورات الناس وهتكت ستر البيوت الآمنة، وشهرت بالأسر وظلمت الضعفاء وتركت الأغنياء وعملت في الناس قتلًا وقطعًا وجلدًا إلى أن ساقت المفكر السوداني الكبير الأستاذ محمود محمد طه إلى حبل المشنقة وهو في السبعين من عمره وهو يشهد أن (لا إله إلا الله) في حادثة وجدت إدانات واسعه محليًا ودوليًا.

صدمت هذه القوانين المجتمع السوداني وقتها وأوصلت الكثيرين إلى الإلحاد، وشوهت الدين في نظر منسوبيه والعالم وربطته بالإرهاب والعنف، كما عانى المجتمع السوداني وقتها من حالة الانفصام بسبب التناقض بين ما عرفه عن دين الرحمة والإنسانية الذي نشأ وعاش عليه وما بين دين التطرف والاستبداد والعنف.

أما الفترة الثانية لحكم الإسلام السياسي للسودان فقد كانت فيما يعرف بنظام الإنقاذ في عام 1989 حيث تآمر عراب الحركة الإسلامية واتباعه بالانقلاب على الحكومة الديمقراطية بقيادة الراحل السيد الصادق المهدي بعد أن رفضت الجبهة الإسلامية التوقيع على ميثاق الدفاع عن الديمقراطية

شهدت بدايات الإنقاذ مناصبة العداء للدول الكبرى والغرب «أمريكا روسيا قد دنا عذابها»، حيث بدأ النظام سياسة التجييش وتفريخ المليشيات وقام باستعداء دول الجوار بالتآمر على الأنظمة فيها وتصدير الإرهاب إلى الدول، فتورطت الإنقاذ في التفجيرات والاغتيالات وفتحت البلاد أمام الجماعات المتطرفة إلى أن حاصرها المجتمع الدولي بالعقوبات التي عزلت السودان وأقعدته عن التقدم أسوة بالدول وحرمت شعبه من الحياة الكريمة.

وقد لاقى الشعب السوداني ما لاقى من استبداد وتنكيل وقتل وترويع استمر لأكثر من ثلاثة عقود عمل فيها النظام على إصدار القوانين المقيدة للحريات التي استهدفت النساء بشكل خاص، كما تمت ملاحقة المعارضين بالاعتقال والتعذيب في بيوت الأشباح التي كان أشهر حوادثها دق المسمار على دماغ نقيب الأطباء الدكتور المناضل علي فضل، وغيره ممن قتلوا واغتصبوا من الرجال والنساء داخل سجون جهاز الأمن.

وفي جريمه أخرى تم دفن ثمانية وعشرين ضابطًا من خيرة ضباط القوات المسلحة وهم أحياء

بتهمة محاولة الانقلاب على السلطة في حادثة هزت الشعب السوداني في ليلة العيد وآخر يوم لرمضان، وللمفارقة فإن معظم جرائم المتأسلمين البشعة ارتكبوها في شهر رمضان المعظم كجريمة فض اعتصام القيادة العامة وحرب الخامس عشر من أبريل، الحرب التي أشعلوها في وسط المدنيين ولم يراعوا فيها لحرمة الشهر.

كما خاض نظام الإنقاذ حرب الجنوب عبر خطاب الكراهية وإعلان الجهاد والتكفير حيث شهد بنو جلدتنا في جنوبنا الحبيب أسوأ الانتهاكات والجرائم ضد الإنسانية مما أسهم في تعزيز قرار الانفصال لدى أهالي جنوب السودان، وتكرر نفس العنف والإرهاب مع كل صاحب قضية في مناطق السودان المختلفة، حيث شهدت دارفور وجنوب كردفان قصف الطيران للمدنيين بالبراميل المتفجرة وصنوف من الانتهاكات التي وصفت بالتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية فقط لمطالبتهم بحقهم في الحياة الكريمة.

شهدت فترة الإنقاذ سلسلة من الانتهاكات على الإنسان السوداني الأمر الذي جعل الكثير من المعارضين والناشطين يغادرون البلاد بسبب البطش والملاحقة والقتل والتعذيب خارج نطاق القانون والاختفاء القسري لآلاف السودانيين بالإضافة إلى سياسة التمكين التي وضعت أعضاء التنظيم لغير المؤهلين في الوظائف الحكومية بينما حرمت غيرهم من الكفاءات السودانية من حقهم في فرص العمل الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى مغادرة البلاد بحثًا عن فرص للعمل والحياة الكريمة في مواطن ومهاجر بعيدة مما أفرغ البلاد من كفاءاتها، وكان لهذه السياسات أسوأ الأثر على المجتمع السوداني وتهتك نسيجه الاجتماعي، حيث انتشرت البطالة وارتفعت معدلات الفقر والجريمة وظهور العصابات كتسعة طويلة والنيقرز وكثير من الظواهر السالبة التي لم يعرفها المجتمع السوداني من قبل كالنفاق والتملق والرشوة وانتشار المخدرات التي تجلب للبلاد عبر نافذين في الدولة وارتفاع معدلات الطلاق وازدياد ظاهرة الأطفال مجهولي الوالدين وازدياد أعداد المتسولين في الشوارع. فانتشرت الأعمال المضرة باقتصاد الدولة كتجارة العملة والأعمال التي تسمسر في احتياجات الناس مما يجعلهم عرضة للاستغلال والابتزاز وأكل أموالهم بالباطل وظهور عدد من الأعمال الهامشية التي اضطر المواطنون للعمل بها في ظل سياسة التمكين وعدم وجود فرص للعمل.

أفرز هذا الواقع تداعيات خطيرة على الشخصية السودانية ولما قد حدث لها من تحول خاصة في ظل تناقضات المشروع الحضاري الذي ارتبط باستحلال المال العام ونهبه بصورة غير مسبوقة أفقدت البلاد أصولها واحتياطاتها النقدية وأفقرتها وفقدت كرامتها الوطنية أمام الدول وترتب على هذه السياسات فقدان القيم السودانية فانتشر النفاق والتملق للصوص من المتمكنين واحترامهم ومعاملتهم معاملة الشرفاء في وقت كان يجب عزلهم اجتماعيًا وملاحقتهم قانونيًا ولكن للأسف بسبب هذه الظواهر ارتبط طلب الثراء لدى بعض السودانيين بالحصول على وظيفة مرموقة في دولة المشروع الحضاري، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الكذب والتضليل وانتشار ثقافة التنمر واغتيال شخصيات الغير بالتلفيق والتشهير لمجرد خلاف في الرأي والاساءة خاصة مع الانفتاح على وسائل التواصل الاجتماعي التي يعتبر أن تجربة تعامل السودانيين فيها كانت الأسوأ على الإطلاق حيث كشفت هذه الوسائط عن الكثير من عورات مجتمعنا وعاهاته وأتاحت الفرص لأصحاب العقول الشائهة والنفوس المريضة للظهور وأذية الآخرين، هذا بالإضافة إلى تعاطي المجتمع بشكل طبيعي مع ظاهرة السباب عبر الوسائط واعتبار متابعة المثليين والسيدات السيئات أمراً مقبولًا وطبيعيًا.

انحدار مريع شهدته الشخصية السودانية بدا واضحًا في انتشار ما يسمى بالقونات والغناء الهابط والرقص المبتذل والألفاظ السوقية الغريبة كل ذلك كان في ظل سلطة المشروع الحضاري التي طال فسادها حتى مستوى جودة التعليم الذي أفرز ظاهرة الجهلة من حملة الشهادات والألقاب العلمية المعروض في السوق ثورة التعليم الإنقاذية. كما انعكس الفساد في تعمد هدم النظام الصحي الحكومي وابتزاز المرضى المضطرين إلى العلاج في المستشفيات الخاصة الباهظة التكلفة.

هذا التداعي المريع للشخصية السودانية كان نتاج طبيعي لفساد منظومة الإسلام السياسي الحاكمة، بالإضافة إلى بعض مواطن الخلل والضعف الموجودة أصلًا في العادات والتقاليد الاجتماعية السودانية.

ويحتاج إصلاح هذا الخلل إلى ثورة للتغير والإصلاح السلوكي تتطلب تضافر الجهود من ذوي الاختصاص والمجتمع والإعلاميين وكل قادر على الإسهام في إصلاح هذا الخلل.

ملايين السودانيين
بين حلم العودة والتحديات الخطيرة في ظل استمرار الحرب

منظار

التحليل يناقش الأزمة الإنسانية الحادة التي يشهدها السودان نتيجة الحرب المستمرة منذ أبريل 2023 بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. يتناول التحليل التحديات الخطيرة التي تواجه ملايين النازحين واللاجئين الراغبين في العودة إلى بلادهم، بما في ذلك انعدام الأمن والاستقرار، الصعوبات الاقتصادية، والمخاطر الصحية والبيئية.

استنتاجات

- استمرار الصراع وغياب الحلول السياسية يجعل عودة النازحين محفوفة بالمخاطر. الأوضاع الأمنية غير المستقرة، انتشار الجماعات المسلحة، والألغام

- انهيار الاقتصاد وانعدام فرص العمل، خاصة في العاصمة الخرطوم، توقف النشاط الصناعي والقطاع الخاص، وارتفاع أسعار السلع الأساسية، مما يجعل تأمين الاحتياجات اليومية بالغ الصعوبة للعائدين.

- انتشار الأمراض المعدية مثل الملاريا والكوليرا نتيجة نقص المياه النظيفة والصرف الصحي. انهيار النظام الصحي، نقص الأدوية والخدمات الطبية، ومخاطر بيئية ناتجة عن الجثث المتحللة.

عمر سيد أحمد

يشهد السودان واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في تاريخه الحديث منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023 بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، مما أدى إلى دمار واسع النطاق، وانهيار الاقتصاد، ونزوح ملايين الأشخاص داخل البلاد وخارجها. ومع استعادة الجيش السيطرة على بعض المناطق، بدأت دعوات مكثفة لعودة النازحين واللاجئين، لكن استمرار الصراع وغياب الحلول السياسية يجعل هذه العودة محفوفة بالمخاطر.

العودة في ظل انعدام الأمن والاستقرار

مع ما يُبث في الإعلام عن تحرير الجيش لمدن ومواقع كانت تحت سيطرة قوات الدعم السريع، بما فيها مدن العاصمة، تعالت الدعوات لعودة النازحين واللاجئين في الخارج. إلا أن غياب الأمن والاستقرار يجعل العودة مغامرة قد تهدد حياتهم، مما يستدعي ضرورة تقييم التحديات الأمنية، الاقتصادية، والصحية التي قد تواجه العائدين.

الصعوبات الاقتصادية: انهيار الاقتصاد وانعدام فرص العمل

تواجه العودة صعوبات اقتصادية كبيرة، خاصة في العاصمة الخرطوم، حيث فقد نحو 70% من الموظفين والعمال وظائفهم خلال السنة الأولى من الحرب. كما توقف أكثر من 400 مصنع عن الإنتاج بسبب الدمار والنهب وانقطاع سلاسل الإمداد. وبحسب إحصاءات تجمع الحرفيين والعمال السودانيين، تعطلت 70% من الوحدات الإنتاجية في القطاع الصناعي، وتوقفت أكثر من 270 مجمعًا للورش و3200 ورشة حرفية عن العمل.

كما يعاني القطاع الخاص من انهيار شبه كامل، حيث تشير التقديرات إلى أن حوالي 90% من الشركات توقفت عن العمل، مما يعني عدم توفر فرص العمل للعائدين. إضافة إلى ذلك، يواجه العائدون ارتفاعًا حادًا في أسعار السلع الأساسية نتيجة تدمير سلاسل الإمداد، مما يجعل تأمين الغذاء والاحتياجات اليومية بالغ الصعوبة. ووفقًا للتنسيقية المهنية والنقابية السودانية، فقد نحو 3 ملايين سوداني وظائفهم، وانقطعت أجور ملايين العمال منذ اندلاع الحرب، مما أثّر على نحو 20 مليون شخص من أفراد أسرهم.

المخاطر والتحديات الأمنية: استمرار العنف والفوضى

تظل الأوضاع الأمنية أحد أكبر العوائق أمام عودة النازحين، حيث لا تزال المعارك مستمرة في عدة مناطق، مما يجعلها غير آمنة للسكان العائدين. كما أدى انتشار الجماعات المسلحة والعصابات الإجرامية إلى تصاعد جرائم القتل، والنهب، والاعتداءات.

بالإضافة إلى ذلك، تمثل الألغام الأرضية والمخلفات الحربية خطرًا مباشرًا على حياة المدنيين. كما يواجه العائدون اتهامات بالتعاون مع أطراف النزاع، مما يجعلهم عرضة للاعتقال التعسفي، والاستجوابات العنيفة، وحتى التصفية الميدانية.

ويواجه المدنيون اتهامات بالتعاون مع أطراف النزاع، مما يجعلهم عرضة لممارسات انتقامية تشمل الاحتجاز التعسفي، والاستجوابات العنيفة، وحتى التصفية الميدانية، مما يزيد من المخاطر الأمنية على العائدين. ومع استمرار مليشيات إسلامية في السيطرة على الأجهزة ، تتصاعد المخاوف من تعرض العائدين للاعتقال أو الانتقام بناءً على شبهات غير مؤكدة بالتعاون مع قوات الدعم السريع كما نشرت بعض حالات التصفيات خارج القانون. وفي المقابل، فإن المدنيين في المناطق التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع يتعرضون لاتهامات بالتخابر مع الجيش، حيث وثّقت تقارير عدة حالات استجواب عنيف وعمليات تصفية بلا محاكمة، وبعضها تم تصويره ونشره.

ومن بين المخاطر الأمنية الأخرى:

* الاستغلال والإتجار بالبشر
* العنف الجنسي ضد النساء والفتيات
* التمييز المجتمعي ضد العائدين باعتبارهم منافسين على الموارد الشحيحة

التحديات الصحية والبيئية: مخاطر الأوبئة والمجاعة

فاقمت الحرب الأوضاع الصحية والبيئية، حيث انتشرت الأمراض المعدية مثل الملاريا، الكوليرا، والتيفوئيد نتيجة نقص المياه النظيفة والصرف الصحي. كما تزايدت حالات سوء التغذية بسبب نقص الغذاء وارتفاع أسعاره، خاصة بين الأطفال والنساء الحوامل.

تعاني البلاد أيضًا من نقص حاد في الأدوية والخدمات الطبية نتيجة تدمير ونهب المستودعات الطبية، مما أدى إلى انهيار النظام الصحي في معظم المناطق.

بالإضافة إلى ذلك، تشكّل الجثث المتحللة المنتشرة في الشوارع خطرًا بيئيًا وصحيًا كبيرًا، حيث تؤدي إلى:

* تلوث المياه والتربة وزيادة خطر الإصابة بالكوليرا والتيفوئيد
* انتشار العدوى البكتيرية والفيروسية بسبب التعرض للجثث المتحللة
* تكاثر الحشرات الناقلة للأمراض مثل الملاريا، حمى الضنك، واللشمانيا
* انتشار القوارض التي تتغذى على الجثث مما يزيد من خطر الطاعون وأمراض أخرى
* تهديد الكلاب الضالة والجائعة للسكان بسبب تغذيها على الجثث، مما يزيد خطر السعار (داء الكلب)
* أزمات نفسية حادة بين السكان نتيجة رؤية الجثث المتحللة والروائح الكريهة

ما الذي يجب فعله لضمان عودة آمنة؟

لضمان عودة آمنة للنازحين واللاجئين، لا بد من اتخاذ إجراءات عاجلة تشمل:

1. تحقيق وقف إطلاق النار وتحسين الأوضاع الأمنية
* تفكيك الميليشيات المسلحة
* إزالة الألغام
* نشر قوات لحفظ السلام لحماية المدنيين

2. إعادة بناء البنية التحتية والخدمات الأساسية
* ترميم المستشفيات والمدارس والمرافق الحيوية
* تأمين مياه الشرب النظيفة والكهرباء

3. تعزيز جهود الإغاثة الإنسانية
* توفير الغذاء، الدواء، والمأوى للنازحين والعائدين
* مكافحة الأوبئة والتأكد من توفر الأدوية والخدمات الطبية

4. ضمان الحماية القانونية للعائدين
* منع أي انتهاكات ضدهم
* تسهيل حصولهم على وثائقهم الرسمية وحقوقهم الأساسية

5. وقف التدخلات الخارجية
* منع تزويد أطراف الصراع بالسلاح والتمويل
* ممارسة ضغوط دولية لإنهاء الحرب

خاتمة

في ظل الأوضاع الراهنة، لا تزال عودة النازحين واللاجئين إلى السودان محفوفة بالمخاطر. وحتى يتحقق الاستقرار، يجب أن تظل الأولوية توفير الظروف الآمنة والملائمة قبل التفكير في أي عودة جماعية. وإلى حين تحقيق ذلك، تبقى مسؤولية المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية تقديم الدعم اللازم للمتضررين، والعمل على إيجاد حلول مستدامة لضمان عودة آمنة وكريمة تسهم في إعادة بناء السودان على أسس أكثر استقرارًا وعدالة.

المساومة التاريخية.. شراء المستقبل

طاهر المعتصم
taherelmuatsim@gmail.com

حجر الزاوية

المقال يناقش تاريخ السودان السياسي منذ الاستقلال، مسلطًا الضوء على الانقلابات العسكرية والصراعات السياسية التي شهدتها البلاد. يتناول المقال موضوع المساومة التاريخية كوسيلة للخروج من الأزمة الحالية التي تعيشها البلاد، حيث يتم التركيز على ضرورة تقديم تنازلات كبيرة والاتفاق على بناء أمة سودانية متحدة ومستقرة.

في نقاط

- السودان شهد العديد من الانقلابات العسكرية والصراعات السياسية منذ استقلاله، مما أدى إلى عدم استقرار الحكم وتفاقم الأزمات. الصراع بين القوى السياسية المختلفة أثر سلبًا على وحدة البلاد واستقرارها.
- الكاتب يدعو إلى ضرورة تحقيق المساومة التاريخية كحل للخروج من الأزمة الحالية. تقديم تنازلات من جميع الأطراف والالتزام بعدم الانقلابات يعتبران أساسًا لبناء أمة سودانية مستقرة ومزدهرة.
- التدخلات الخارجية والانقسامات الداخلية تسببت في تفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية في السودان. يجب على القوى السياسية السودانية التوقف عن الخلافات والعمل معًا لمواجهة التحديات وتحقيق الاستقرار والنمو.

قرابة سبعة وستين سنة منذ خرج المستعمر من بلادنا، ما بين حروب وانقسامات وانقلابات عسكرية، وأحزاب تصل السلطة عبر رافعة ضباط في الجيش، وتقصي خصومها السياسيين بقوة الدولة، حتى الفترات الانتقالية والديمقراطية على قلتها -أكثر قليلًا من عشرة أعوام - تكون فترة التقاط أنفاس للانقلاب على الديمقراطية.

وسنن التاريخ السياسي بعد الاستعمار، جعلت الفصيل السياسي الذي يأتي صاعدًا فوق دبابة، أول الضحايا عندما يثبت الانقلاب أركانه، عُلق عبدالخالق محجوب في مشانق جعفر نميري، وقضم الفأر أصابع قدم حسن الترابي في معتقلات عمر البشير، قسمت البلاد وانفصل ثلثها، دارفور لم تهدأ منذ العام 2003، جنوب كردفان جزء منها خارج سيطرة الدولة السودانية، يحكم بواسطة مليشيا الحركة الشعبية قطاع الشمال قيادة عبدالعزيز الحلو، جبل مرة تحت سيطرة مليشيا جيش تحرير السودان قيادة عبدالواحد محمد نور.

صراع السلطة بين اليمين واليسار- تجاوزًا - أضحت تمظهراته الهامش والمركز، حتى وصلنا إلى سقوط نظام البشير والإخوان المسلمين في 2019، ليحدث انقلاب 25 أكتوبر 2021، ويعودوا من الشباك، حاولت القوة السياسية التي تضررت من الانقلاب العودة عبر مسار سياسي، فاختلف قادة 25 أكتوبر، واشتعلت حرب الخرطوم في 15 أبريل 2023، كانت الأبشع في تاريخنا الحديث، أضحت بلادنا ساحة للتدخل الدولي والخبث الإقليمي، أكثر من 15 مليون شخص نزحوا من مدنهم، أزيد من 3 ملايين لجأوا إلى دول الجوار، البنية التحتية دمرت.

كثيرون حاولوا إيجاد مخرج للبلاد من الدورات الخبيثة، أبرزهم الدكتور الشفيع خضر الكاتب والمفكر السوداني، إذ طرح فكرة المساومة التاريخية خلال السنوات الماضية، ووجد من الهجوم ما وجد، في تقديري إن الواقع اليوم يفرض أن تتوقف رقصات الجنون بين الخصوم، وأن يدركوا أن خلافاتهم هي المدخل لطموح الجنرالات منذ 1959، والأخطر أنها أضحت بابًا للتدخل الخارجي بأجندته، وعنوانًا للفشل المزمن.

حان الوقت لإجابة الأسئلة الصعبة، وتقديم التنازلات الكبرى، والوقوف قبل أن تسقط البلاد في حافة الهاوية، الشجاعة في التعاطي مع القضايا الإستراتيجية وبناء الأمة السودانية، وإقامة أسس الدولة الرشيدة ذات القدرة على الولوج للمستقبل، ليس الأيادي المرتجفة، ولا الغبائن التنظيمية والمواجد الشخصية، هذا الوطن يستحق.

يتبادر إلى الذهن مباشرة هل تقبل القوى المدنية الحركة الإسلامية بعد انقلابها وحربها ووجودها داخل الأجهزة العسكرية والأمنية، وهل تقبل هي التحول لحزب مدني سياسي دون أذرع، نعم يمكن فالرهان على العسكر سيكونوا ضحيته الأولى بقرائن التاريخ الحديث، وما حديث الجنرال البرهان أول أمس ببعيد، ولنا في نيلسون مانديلا قدوة حسنة، الرفض المتبادل سبب في تدمير البلاد وتشريد العباد.

أوجب الواجبات أن يتواضع الجميع ويعتذر من أجرم، ويتفقوا على الالتزام بعدم الانقلابات، وأن تكون هناك خطة بناء الأمة السودانية، وتنمية متوازنة لأقاليمه المختلفة، وتبادل سلمي للسلطة، ودستور دائم لا يخرق، وقيم وطنية ومبادئ عليا فوق دستورية، وجيش وطني قومي محترف واحد.

السودان الذي يدعي الجميع محبته، لا يترجمون أقوالهم إلى أفعال، ولا يدفعون بين يديه ما يؤيد ذلك، بل يتنافسون في حكمه دون صندوق انتخابات، وأخشى ما أخشى أن لا يجدوا رقعة جغرافية وسكانًا ليحكموهم ويستولوا على مواردهم، أدمنوا التكتيك وتجاهلوا الإستراتيجي، هل هناك من الرشد ما يسمح بالتقاط الأنفاس وإجراء مساومة تاريخية وشراء المستقبل.

معادلات الحرب.. ومتغيراتها السياسية!

عن كثب

التحليل يناقش تأثير الحرب على المعادلات السياسية الداخلية والخارجية للأمم، مركزًا على الوضع في السودان. يُبرز أن الحرب تُستخدم كوسيلة للهيمنة على إرادة الشعوب وتقويض الحريات العامة، وقمع المعارضة، وإعادة تشكيل الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي. كما يُشير التحليل إلى أن الحرب الحالية في السودان تهدف إلى تصفية الثورة والهيمنة على البلاد بشكل كامل، مع شرح دوافع الأطراف المختلفة المشاركة في الحرب.

اتجاهات

- الحرب تُستخدم كوسيلة لتقويض الحريات العامة، قمع الرأي الآخر، ومحاصرة الخصوم، والسيطرة على وسائل الإعلام وتوجيهها بشكل منهجي لخدمة أهداف الحرب.
- تهدف الحرب إلى التصفية الشاملة للثورة ماديًا ومعنويًا، والهيمنة الكاملة على البلاد. الأطراف المختلفة تسعى لتحقيق أهدافها الخاصة من خلال الحرب، بما في ذلك الجيش والدعم السريع والمؤتمر الوطني والحركة الإسلامية.
- الحرب تعيد تشكيل الواقع السياسي وتخلق تحديات جديدة للقوى المدنية. القوى المدنية تحتاج إلى تحليل الواقع واجتراح طريق جديد لمواجهة التحديات بعد الحرب.

وائـل محجـوب

● الحرب هي أكبر متغير سياسي يمكن أن يحدث للأمم ويعيد تشكيل معادلاتها السياسية الداخلية والخارجية، وهي بطبيعتها تمثل مدخلًا للهيمنة على إرادة الشعوب وتوجيهها، تحت لافتة «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، وخلال هذه المعركة يتم بناء واقع سياسي واقتصادي واجتماعي جديد، يقوم أول ما يقوم على تقويض ومصادرة الحريات العامة، وقمع الرأي الآخر، وتصنيف المخالفين ورميهم بتهم العمالة والتواطؤ مع العدو، والعمل ضد مصالح الأمة، ومحاصرة ومحاكمة الخصوم شعبيًا وجماهيريًا، من خلال السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام والصحافة، وتوجيهها بشكل منهجي .

● تكفي نظرة أو مطالعة للتاريخ وتأمل ما تفعله الحرب في أعتى الدول الديمقراطية، لقد استطاع جورج بوش الابن مثلًا بعد الهجوم على برجي التجارة العالمية في سبتمبر 2001م، وإعلان الحرب على الإرهاب وشن الحرب على العراق وأفغانستان تحويل دولة مثل أمريكا ظلت تروج لكونها معقل الحريات في العالم، إلى دولة بوليسية بالكامل.

● وما حدث في أمريكا ليس استثناء، إنما هو الواقع الذي تصنعه الحرب في كل مكان، ما بالك ببلد مثل السودان، بكل تعقيداته القبلية والإثنية والجيوسياسية، ومع مستوى التوحش والهمجية الذي عكسته الحرب، لذلك فإن من يقولون إن الهدف من الحرب هو قطع الطريق على الثورة، يعوزهم الفهم الكامل للصورة، لقد تم قطع الطريق فعليًا بانقلاب 25 أكتوبر 2021م على الثورة، وتم إلغاء كافة القرارات الصادرة بحق النظام البائد، أفرادًا ومؤسسات ومنظمات.

● هذه الحرب مقصدها أكبر من ذلك، وهدفها النهائي هو التصفية الشاملة للثورة ماديًا ومعنويًا، والهيمنة الكاملة على البلاد انفرادًا، وضرب أي قوة قد تشكل خطرًا على هذه الهيمنة سواء أكانت عسكرية أو مدنية، وهذا هو الهدف الحقيقي لقادة الجيش والدعم السريع والمؤتمر الوطني والحركة الإسلامية من الحرب، والقوى المساندة لكل منهم، وهذه الوحشية والإفراط في قتل المدنيين، هو الواقع الذي في ظله يعاد ترسيم حدود وأفق الدولة القادمة من وراء برك الدم هذي، وتحت غبار نقعها يتم تصفية كل من يشكل خطرًا على أصحاب المشاريع هؤلاء.

● هذه الحرب أراد كل طرف من أطرافها الرئيسية تحقيق أهداف تخصه، وهم بأكملهم ومجتمعين من قبل قطعوا الطريق على الثورة، ومكنوا الثورة المضادة بغض النظر عن مواقعهم:

- قادة اللجنة الأمنية، الاستئثار بالحكم بشكل كامل ومطلق، وطرد أقوى مجموعة عسكرية تنازعهم السلطة وتتضارب مصالحها معهم، وهي الدعم السريع، وعدم المحاسبة على كافة الجرائم بحق المدنيين مثل فض الاعتصام وقتل المتظاهرين عقب انقلاب أكتوبر.

- قيادة الدعم السريع، سعت للاستئثار أيضًا بالسلطة، حتى تحتفظ بجيشها محصنًا، وبعيدًا عن أي محاولة إدماج أو تفكيك، والحفاظ على المصالح الاقتصادية الضخمة، والإفلات من أي محاسبة على الجرائم، لذلك كانت صيغة الاتفاق الإطاري مناسبة لهم، حيث ستكون الجهة المسؤولة هي السلطة المدنية ممثلة في مجلس الوزراء أسوة بالقوات المسلحة، كما كان سيضمن لهم الإفلات من العقاب.

- المؤتمر الوطني والحركة الاسلامية، إنهاء الثورة وإعادة تقديم أنفسهم عبرها كحماة للوطن، وتكريس الإفلات من العقاب على جرائم 30 عامًا من حكمهم، وإعادة التموضع داخل السلطة السياسية المستقبلية، بعد ما نجح انقلاب 25 أكتوبر 2021م في إعادة كل المفصولين للخدمتين العسكرية والمدنية، وفك تجميد الأموال والمؤسسات والممتلكات المصادرة عنهم.

- الحركات المسلحة، توسيع نصيبها في مقاعد الحكم، وتثبيت مكاسب اتفاق جوبا، والتحول عبر الحرب لقوة ضاربة، لا يمكن تجاوزها في أي تشكيلات مستقبلية للسلطة.

- بالإضافة للعناصر الأساسية للحرب، هناك قوى سياسية واجتماعية ساندت الثورة المضادة، ومهدت لها طريق الانقلاب من بقايا النظام البائد والمنتفعين منه، وهي تصطف الآن دعمًا للحرب وتتحرك لتشكيل ما بعدها، وهي رصيد لعسكرة الدولة.

● هذه هي الدوافع التي تقف خلف أطراف الملعب العسكري وحلفائهم، وبهذه الخلفية يمكن

فهم التصريحات المنتشرة من القيادات العسكرية حول تعديل أو إلغاء الوثيقة الدستورية، وتعيين حكومة مدنية من الكفاءات الوطنية، والضغوط المتصاعدة لفرض تيارات بعينها في الحكم، وقد بدأت كل هذه التحركات السياسية المحمومة، بعدما تغيرت موازين القوى العسكرية لصالح القوات المسلحة وحلفائها، بعد الانتصارات الأخيرة في سنجة والجزيرة والخرطوم، لتشكيل واقع ما بعد الحرب، رغم أن الحرب لم تنته بعد.

● سيبدأ الفرز بين هذه القوى في مرحلة تقاسم الغنائم هذي، وبالنظر لما ترتب عن الحرب نفسها والقدرات العسكرية لكل طرف، فإنها ستكون معركة كبيرة ربما تنتهي هي نفسها بصدام بين أطرافها في مرحلة صراع وفرض الإرادة، وكلها ستستميت لتحقيق أهدافها.

● لقد أعادت الحرب بكل أهوالها تشكيل الواقع السياسي، وأي محاولة لاستدعاء إرث الثورة في هذا الواقع المعقد، دون اعتراف أولي بأن القوى المدنية قد خسرت معركة الحكم المدني لصالح عسكرة الدولة ولكنها لم تخسر الحرب، وأن الثورة المضادة قد انتصرت في هذه الجولة، وأن هناك جولات قادمة تستلزم وعيًا وتوحدًا، لن يقود إلا للإضرار بالقوى المدنية.

● قراءة الواقع وتحليله، والعودة لمنصة التأسيس لكافة قوى الثورة وتقييم كل الأخطاء التي قادت لكل ما حدث، واجتراح طريق جديد لمواجهة واقع ما بعد الحرب، هو السبيل الوحيد أمام مختلف القوى المدنية، ولن يتحقق الإ وفق حقائق الواقع، ولا يبنى الإ على إرادة سياسية حقيقية، تنهي حالة الشلل السياسي الراهنة، وتنقل هذه القوى من مواقع الدفاع للهجوم.

«سوبر بول» يلفت الانتباه إلى أزمات غزة والسودان

استعراض

التقرير يسلط الضوء على حادثة رفع العلمين الفلسطيني والسوداني خلال أداء غنائي لمغني الهيب هوب كيندريك لامار في حدث «سوبر بول» بالولايات المتحدة، وهو ما لفت الأنظار إلى الأزمات الإنسانية في غزة والسودان. تأكيد رابطة كرة القدم الأمريكية على أن هذا الفعل لم يكن مخططًا له، وأن الشخص المتهم سيحظر مدى الحياة من جميع الأحداث والملاعب. كما تناول التقرير تصريحات الرئيس ترامب المثيرة للجدل حول غزة، بالإضافة إلى استعراض تصاعد الصراع بين حماس وإسرائيل والوضع المأساوي في السودان نتيجة النزاع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع.

معالم

• إيصال الأزمات الإنسانية إلى الساحة العالمية: عبر حادثة رفع الأعلام في «سوبر بول»، تم تسليط الضوء على الأزمات الإنسانية في غزة والسودان أمام جمهور عالمي، مما يعكس تأثير الاحتجاجات الفردية في لفت الانتباه إلى القضايا العالمية.

• تأثير النزاعات المسلحة على المدنيين: تناول التقرير التبعات الكارثية للنزاعات المسلحة في كل من غزة والسودان، مشيرًا إلى الخسائر البشرية الكبيرة والأوضاع الإنسانية الصعبة التي يعاني منها المدنيون نتيجة هذه النزاعات.

• دور الشخصيات العامة في زيادة الوعي: أشار التقرير إلى دور النشطاء والمشاهير في زيادة الوعي بالأزمات الإنسانية، مثل رفع الأعلام في الأحداث الرياضية والاحتجاجات على السياسات الدولية، مما يعكس أهمية دورهم في توجيه الأنظار نحو القضايا الإنسانية الملحة.

أمس الأول، الأحد، احتجز راقص استعراضي في نيو أورلينز الأميركية، خلال وصلة غنائية لمغني الهيب هوب العالمي كيندريك لامار، في بعد رفعه العلمين الفلسطيني والسوداني.

وأكد اتحاد كرة القدم الأمريكي أن الشخص المحتجز كان جزءا من فرقة استعراضية مكونة من 400 فرد في الحفل السنوي لنهاية الموسم الرياضي في البلاد.

وقالت إدارة شرطة نيو أورلينز في بيان إن «سلطات إنفاذ القانون تعمل على تحديد التهم في هذا الحادث».

من جهته قال متحدث باسم رابطة كرة القدم الأميركية: «سيتم حظر المتهم مدى الحياة من جميع ملاعب وأحداث اتحاد كرة القدم الأميركي، فيما قالت الشركة التي أنتجت العرض، إن الفعل «لم يكن مخططا له ولا جزءا من الإنتاج ولم يكن أبدا في أي بروفة».

وكان الرئيس ترامب حاضرا في الحدث، وهو الذي أعلن الأسبوع الماضي خطة مثيرة للجدل، قائلا إن الولايات المتحدة «ستستولي» على غزة و»تمتلكها».

وفي مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قال ترامب إن غزة يمكن أن تصبح «ريفييرا الشرق الأوسط»، رافضا استبعاد إرسال قوات أمريكية لاحتلال القطاع.

وقال الرئيس الأمريكي للصحفيين إن «السبب الوحيد الذي يجعل الفلسطينيين يريدون العودة إلى غزة هو أنه ليس لديهم بديل».

ورفع الراقص الاستعراضي علمي الدولتين بين شوطي مباراة بين كانساس سيتي تشيفز وفيلادلفيا إيغلز، مما لفت الانتباه إلى الصراعين المستمرين في الشرق الأوسط وأفريقيا.

وسرعان ما احتجز الأمن الفنان الذي رفع العلم فوق سيارة تستخدم كدعامة للمسرح.

وشنت حماس، التي تحكم غزة، هجوما عبر الحدود على إسرائيل، مما أسفر عن مقتل واحتجاز المئات من الإسرائيليين، فيما دمرت الضربات الانتقامية الإسرائيلية غزة، وأودت بحياة عشرات الآلاف، وفقا لسلطات الصحة المحلية.

وقبل القبض عليه، ركض الرجل في جميع أنحاء الميدان لمدة 20 ثانية مع الأعلام تحت أضواء ساطعة.

وقالت الرابطة الوطنية لكرة القدم في بيان عام بعد الحادث: «نثني على الأمن لاحتجاز الشخص الذي رفع العلم بسرعة».

وهذه الحادثة هي واحدة من العديد من الحوادث التي عطل فيها المتظاهرون المؤيدون للفلسطينيين الأحداث البارزة لزيادة الوعي بالأزمة الإنسانية. ومع ذلك، لم تشهد الحرب في السودان نفس المستوى من الاهتمام.

ويأتي ذلك في الوقت الذي تتبادل فيه حماس وإسرائيل الأسرى والأسرى كجزء من عملية وقف إطلاق النار بعد حوالي 15 شهرا من حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية على غزة.

ولا يزال وقف إطلاق النار الذي أعلن عنه في يناير/كانون الثاني 2025 ساريا، حيث تتبادل إسرائيل وحماس الرهائن والسجناء. ومع ذلك، لا

تزال التوترات مستمرة بشأن مستقبل غزة.

ويسعى الفلسطينيون إلى غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية لدولة مستقبلية، بما يتماشى مع الدعم الدولي لحل الدولتين. ومع ذلك، طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مؤخرا اقتراحا مثيرا للجدل لإعادة توطين سكان غزة، وهي خطة رفضها الفلسطينيون والمراقبون العالميون على نطاق واسع.

وفي السودان، أدى الصراع على السلطة بين الجيش وقوات الدعم السريع إلى إغراق البلاد في حالة من الفوضى منذ عام 2023. وأدى النزاع الذي أعقب صراعات السلطة والانقلاب على الحكومة المدنية في العام 2021 إلى مقتل عشرات الآلاف كما شرد الملايين من ديارهم في رحلة نزوح قاسية ومستمرة لا زالت.

واشتد القتال في الأسابيع الأخيرة، حيث حقق الجيش السوداني مكاسب ضد قوات الدعم السريع بالقرب من العاصمة الخرطوم، بينما لا الخسائر في صفوف المدنيين تترى وتتزايد؛ حيث وثقت الأمم المتحدة مقتل ما لا يقل عن 275 شخصا في أوائل فبراير/شباط بسبب الهجمات العشوائية والغارات الجوية ونيران المدفعية.

ودعت الأمم المتحدة إلى وقف فوري للأعمال العدائية، وحثت جميع الفصائل على حماية المدنيين والعاملين في المجال الإنساني.

ويلفت كلا الصراعين انتباه النشطاء والمشاهير. ففي أغسطس/آب الماضي، ألغى مغني الراب ماكليمور حفلا موسيقيا في دبي بسبب مزاعم بأن الإمارات تدعم قوات الدعم السريع في السودان، كما دعم الفلسطينيين وأدى أغاني تكريما لضحايا غزة.

ورغم أن جذور النزاعات في غزة والسودان تتباين، إلا أن أزمتهما الإنسانية كان لها صدى عالمي، وانعكس في الاحتجاج في سوبر بول والخطاب الثقافي المستمر في محافل غربية مختلفة.

بصمة مودة..
جذوة إلهام في ظلام الحرب

إضاءة

يروي التقرير قصة مودة بابكر علي حامد، التي ولدت مكفوفة وتغلبت على تحديات عديدة لتصبح من أفضل الطلاب في السودان. بعد اندلاع الحرب في السودان في 2023، اضطرت هي وعائلتها للفرار إلى إمارة عجمان. حاليًا، تدرس علم النفس في الجامعة حيث وجدت بيئة داعمة وأدوات تكنولوجية لمساعدتها على النجاح. تتطلع مودة إلى أن تصبح شخصية مؤثرة في علم النفس وإطلاق علامتها التجارية للعطور في المستقبل.

شموع أمل

• التغلب على التحديات: أظهرت مودة قوة ومرونة استثنائية في التغلب على التحديات الكبيرة التي واجهتها، بدءًا من رفض المدارس لها بسبب إعاقتها البصرية وصولاً إلى صعوبات التعليم

• الدعم والتعليم: وجدت مودة في ملاذها الجديد بيئة تعليمية داعمة وفرت لها الأدوات التكنولوجية التي مكنتها من التفوق في دراستها، مما يعكس أهمية الدعم الأكاديمي للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

• الأمل والطموح: رغم التحديات الكبيرة التي واجهتها، لا تزال مودة تحتفظ بالأمل والتفاؤل، وتسعى لتحقيق طموحات كبيرة في مجال علم النفس وإطلاق علامتها التجارية للعطور، ملهمة الآخرين بأن يؤمنوا بأنفسهم.

وكالات - أفق جديد

رغم أنها لم تتجاوز العشرين عامًا، إلا أن مودة بابكر علي حامد عاشت تجارب قد تكسر عظام الكثيرين. فقد ولدت مكفوفة البصر، لكنها تغلبت على حواجز لا حصر لها لتصبح واحدة من أفضل طلاب المدارس الثانوية في السودان.

ولكن عندما اندلعت الحرب في السودان عام 2023، تغيرت حياتها بشكل غير متوقع. فقد اضطرت هي وعائلتها إلى الفرار من وطنها، ووجدت ملاذًا في الإمارات العربية المتحدة، حيث اكتشفت منذ ذلك الحين أملًا جديدًا وأحلامًا جديدة ومستقبلًا واعدًا.

واليوم تدرس مودة علم النفس في جامعة عجمان، حيث لم تجد بيئة أكاديمية داعمة فحسب، بل وأيضًا الأدوات اللازمة للنجاح. وفي مقابلة مع صحيفة (غولف نيوز)، تذكرت مودة: «كان الفرار من السودان تجربة مريرة ومؤلمة وقاسية»، مشيرة إلى أن قرارها بترك كل ما تألفه خلف ظهرها أحد أصعب الأشياء التي واجهتها على الإطلاق، «ولكن في النهاية، غير ذلك حياتي تماما»، كما تقول.

مقاتلة منذ البداية

كانت عائلة مودة في وقت سابق في المملكة العربية السعودية، حيث أكملت تعليمها المبكر قبل أن تعود إلى السودان للالتحاق بالمدرسة الثانوية. ومع ذلك، لم يكن الحصول على القبول في المدرسة أمرًا سهلاً. تتذكر مودة: «رفضتني أكثر من 12 مدرسة بسبب إعاقتي البصرية».

تحدت مودة الصعاب وأخيرًا التحقت بمدرسة. ومع ذلك، لم تتوقف التحديات أبدًا. تقول: «واجهت صعوبة في العثور على شخص يكتب لي في الامتحانات، وكانت الكتب المدرسية المخصصة للمكفوفين نادرة»، مشيرة إلى عنت وصعوبة واجهتها أيضاً في دروس الرياضيات بشكل خاص.

لكن بفضل مرونتها وإصرارها ودعم عائلتها المستمر، الذي كان أكبر ركيزة من ركائز قوتها، واصلت مودة المضي قدمًا، وتخرجت في نهاية المطاف كواحدة من ألمع الطلاب في السودان، حيث

احتلت المرتبة 25 في البلاد بنسبة 96.3 في المائة. وبعدها اندلعت الحرب.

بداية جديدة

تقول مودة: «حاولت عائلتي دائمًا تسهيل كل شيء بالنسبة لي. لقد كانت طفولتي رائعة، وقد وفروا لي كل ما أحتاجه. ولكن عندما اندلعت الحرب، انقلبت حياتنا رأسًا على عقب». وتسترسل: «تم تدمير كل شيء من حولنا، كان الأمر لا يطاق. كان كل شيء ينهار. لذلك، في يونيو 2023، كان علينا الانتقال إلى دولة الإمارات».

سرعان ما التحقت مودة بجامعة عجمان، حيث وجدت شعورًا بالانتماء. تقول: «رحبت بي الجامعة بأذرع مفتوحة. تعرفت على أصدقاء جدد ووجدت الدعم الذي أحتاجه لمواصلة تعليمي»، مشيرة إلى أنّ التزام الجامعة تجاه الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة لعب دورًا حاسمًا في انتقالها. فقد وفر لها مركز التعلم الشامل الأدوات التكنولوجية الأساسية، مما سمح لها بالتنقل في دراستها باستقلالية أكبر، بحيث باتت تستطيع معالجة وقراءة الملفات بتنسيقات مختلفة، وباستخدام القارئ الفني تستطيع تقديم عرض في الفصل، ويتيح لها تطبيق آخر تسجيل محاضراتها؛ «حتى مسح المستندات والصور أصبح ممكنًا الآن باستخدام أكواد كيو آر والتعرف الضوئي على الحروف»، كما تقول. «لقد جعلت هذه الأدوات تجربة التعلم أسهل كثيراً».

وفي حفل تكريم أقيم مؤخرا في الجامعة، كانت مودة من بين 750 طالبا تم تكريمهم لتميزهم الأكاديمي. وفي معرض تعبيرها عن امتنانها، بذلت شكرها لجامعة عجمان على تزويدها بالدعم اللازم لتحقيق أحلامها؛ قائلة: «لم أتخيل أبدا أنني سأحظى بكل هذه الفرص».

الحلم الكبير وإلهام الآخرين

وتتجاوز طموحات مودة حدود الدراسة الأكاديمية. تقول: «أريد أن أكون شخصية مؤثرة في علم النفس وأن أترك بصمة في المجتمع». لكنها لا تتوقف عند هذا الحد. ومع حبها العميق للعطور، تحلم بإطلاق علامتها التجارية الخاصة للعطور يومًا ما. «العطور هي شغفي، وأريد تحويل هذا الشغف إلى شيء ذي معنى». كما تحب الموسيقى وتعزف على لوحة المفاتيح.

ورغم التحديات التي واجهتها، تظل مودة متفائلة بشدة. «علمتني الحياة أن السقوط مجرد حادث، لكن البقاء في الأسفل هو اختيار. فالله لا يغلق بابًا إلا ويفتح ألف باب آخر».

وتأمل مودة أن تلهم رحلتها الآخرين، وخاصة الأشخاص ذوي الإعاقة، للإيمان بأنفسهم. وتقول: «يمكن للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أن يفعلوا أي شيء إذا أتيحت لهم الفرص المناسبة. ما عليك سوى أن تسألهم عما يحتاجون إليه، وأن تدعمهم. هذا كل ما يتطلبه الأمر.

أسفار في مسيرة المسرح السوداني

السر السيد

ستار

المقال يتناول كتاب «أسفار في مسيرة المسرح السوداني» للناقد بروفيسور اليسع حسن أحمد، الذي يسلط الضوء على تطور المسرح السوداني عبر تحليل ومراجعة أكثر من خمسين كتاباً نُشرت عن المسرح في السودان في فترات زمنية مختلفة. الكتاب يبرز دور اليسع في المشهد الثقافي السوداني كناقد وباحث ومنتج للأعمال الدرامية، ويقدم إضاءات على أهم الكتب والكتّاب الذين ساهموا في هذا المجال.

فواصل

• قدم اليسع حسن أحمد إسهامات كبيرة في نقد وتوثيق المسرح السوداني من خلال مؤلفاته وأعماله الأكاديمية. الكتاب يُعدّ وثيقة هامة تجمع بين الجانب النظري والعملي لمسيرة المسرح السوداني.

• الكتاب يعتمد على مراجعة وتحليل العديد من الكتب التي تناولت المسرح السوداني، مما يجعله مرجعاً هاماً للباحثين والمهتمين بهذا المجال. المؤلف يتناول موضوعات متنوعة تتعلق بثقافة الكتاب، التوثيق، الشفاهية، والمسرح في السودان.

• الكتاب يمثل مغامرة نقدية ومعرفية تهدف إلى تقديم قراءة شاملة لتاريخ المسرح السوداني. إسهاماته تعكس الجهود المبذولة لتحليل وتوثيق الأعمال المسرحية السودانية، مما يضيف قيمة كبيرة للمشهد الثقافي والأدبي في السودان.

أسفار في مسيرة المسرح السوداني، عنوان لكتاب من تأليف الناقد السوداني بروفيسور اليسع حسن أحمد. يحضر اليسع في المشهد الثقافي السوداني ناقدًا وباحثًا وناشرًا للكتب ومنتجًا للكثير من الأعمال الدرامية والأفلام والبرامج التلفزيونية، ولكن دونما ضجيج أو «فهلوة»، أو منٍّ أو أذى، فهو الخدوم، الواهب بلا شح أو وجل.

تقول سيرته في النقد المسرحي والدرامي أنه ولج إلى مناطق تمثل احتياجًا حقيقيًا للمشروع المسرحي والدرامي، فقد رصد وبمثابرة مبدعة ما كُتب عن المسرح في الصحافة السودانية وذلك من خلال كتابه (النقد الدرامي في الصحافة السودانية)، وكتب في الدراما الإذاعية سفرًا ينم عن جهد كبير وروح بحثية متوهجة، وأعني هنا مخطوطته التي لم تنشر بعد الموسومة بـ(دراما الراديو في السودان)، التي جمع فيها بين البعد النظري لماهية الدراما الإذاعية وأسسها ضمن فنون الراديو وبين التجربة العملية لمسيرتها في إذاعة أمدرمان صُنّاعًا وقضايا وشروط عمل، الأمر الذى يجعل من هذه المخطوطة وثيقة يحتاجها من له علاقة بدراما راديو هنا أمدرمان أو من يرغب في التعرف عليها.

يُزيّن بروف اليسع كل هذا الألق المعرفي بتواضع وسعة في المحبة والامتنان، قلّ نظيرها.

عن الكتاب:

صدر الكتاب عن هيئة الخرطوم للثقافة والنشر في العام 2018، ويقع في 162 صفحة من القطع المتوسط.

يتحرك الكتاب في منطقة تجمع بين أنس الكتب وضجيجها، فالكتاب في حقيقته يمثل اختبارًا حرجًا لفعلي الكتابة والقراءة، ويضئ نوعًا ما حالةَ من يتعرض للهيبيهما، وذلك لأن كتاب أسفار في مسيرة المسرح السوداني، هو كتابة تمخضت عن قراءة كتب كُتبت في المسرح السوداني في أوقات مختلفة ومن كتاب مختلفين وغالبًا حول مواضيع مختلفة.

يتعرض الكتاب لأكثر من خمسين كتابًا، يشير إلى بعضها إشارات عامة ويتوغل في بعضها.

في سعي المؤلف لإنجاز هذه المهمة المعقدة يتوسل بعدد من العناوين منها: (ثقافة الكتاب/ التوثيق/ ثقافة الشفاهية/ المسرح في السودان/ رحلة الكتاب في السودان/ الكتابة في الصحف/ مؤسسة الكتاب/

أعوام الكتاب وغيرها).

يفترض الكاتب أن نشر الكتاب المسرحي ازدادت وتيرته بعد العام 2000، كما يشير إلى مؤسسات كثيرة ومناسبات ارتبط بها نشر الكتاب المسرحي، ففي المؤسسات يشير إلى المسرح القومي ودار نشر جامعة الخرطوم ومنظمة أروقة وبعض الجامعات، وفي المناسبات يشير إلى الخرطوم عاصمة للثقافة العربية وإلى مهرجان أيام البقعة المسرحي.

من الإشارات المهمة في الكتاب الإشارة إلى أن بعض الكُتّاب ألف كتابًا واحدًا وبعضهم أكثر من كتاب.

عن الكُتّاب والكتب:

أشير هنا إلى أن الكاتب وهو يتوقف عند الكتاب المعين، يقدم تعريفًا بكاتبه كما يقدم إشارات حول كتبه الأخرى، أما الكتب التي توقف عندها وقاربها بشيء من التفصيل فهي:

-كتاب «الإخراج المسرحي بين الفاضل سعيد ومكي سنادة»، لبروفيسور سعد يوسف.

-كتاب «دراسات في كتاب الطبقات»، لبروفيسور عثمان جمال الدين.

-كتاب «في أفق التساؤل: المسرح السوداني.. مسرحيون وقضايا، للناقد السر السيد.

-كتاب «المسرح السوداني.. مقاربات الأنا والآخر»،

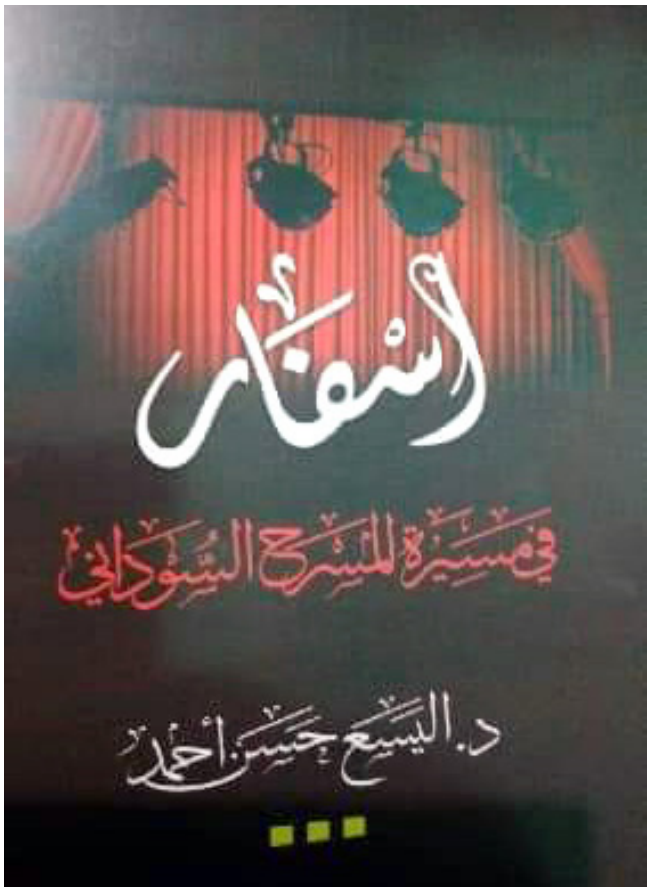

للدكتور فضل الله أحمد عبد الله.

-كتاب «المسرح الشعري في السودان « للدكتور شمس الدين يونس.

-كتاب «محاور في المسرح العالمي.. الأفكار والتقنية»، للأستاذ عادل حربي.

-كتاب «النقد المسرحي.. دراسة في الأصول الفلسفية والمرتكزات الفكرية المسرحية الأوربية» للدكتور أبو القاسم قور.

في ثنايا الكتاب أشار المؤلف للعديد من الكتب والكُتّاب فقد أشار على سبيل المثال لكتاب «أصوات وحناجر» للدكتور أحمد الطيب أحمد، ولكتاب «حرف ونقطة» للدكتور خالد المبارك، ولكتاب «المسرح السوداني.. المبتدأ والخبر» للدكتور د. عز الدين هلالي، ولكتاب «المسرح السوداني وإشكالية التحديث» للناقد عبدالله الميري، ولكتاب «في معرفة النص الدرامي»، للكاتب عبدالحكيم عامر، ولكتاب «الطقس والأسطورة في تشكيل الصورة المسرحية»، للدكتور صالح عبدالقادر، ولكتاب «تأويل خشبة العالم»، للدكتور راشد بخيت، ولكتاب «دراسات في المسرح السوداني»، للدكتور الطاهر محمد علي وغيرها من الكتب.

ختامًا: هذا كتاب لا بدّ منه لأي دارس للمسرح خاصة المسرح السوداني.

جاء في مقدمة الكتاب التي كتبها بروفيسور سعد يوسف ما يلي:

«... ثم ظهر أمامي ذلك السؤال الكبير المحيّر: ما الذي كتبه د. اليسع في هذه الصفحات التي أمامي؟ كتاب عن الحركة المسرحية في السودان.. تاريخها.. اتجاهاتها وصانعيها؟ كتاب في النقد المسرحي أم كتاب عن النقد والنقاد؟ هل كَتَب اليسع ببلوغرافيا أم انسيكلوبيديا؟ والإجابة عن كل تلك الأسئلة عندي: إن هذا الكتاب لا ينتمي لأي من تلك التصنيفات وإنه جمع طرفًا من كل واحدة منها... إنه كتاب في خصوص النقد والنقاد والكاتبين المسرحيين السودانيين رضي الله عنهم أجمعين».

أما مقدمتي للكتاب التي جاءت على سبيل الاحتفاء فقد قلتُ فيها ما يلي:

«... هو مؤلَف لأنه يسعى لمقاربة عدد من الإصدارات النظرية أو فلنقل النقدية التي كُتبت في تواريخ مختلفة حول المسرح السوداني، وهو مؤلَف لأنه يحاول أن يبني سياقاً لمتفرقات ما قالته تلك الإصدارات، وهو خاص لأنه يتسم بالجدة .

فهو أولاً ينهض على مقاربة مؤلفات أخرى (عدد من الكتب) ولأنه ثانياً يمزج بين العرض والتحليل، فبقدر ما يحاول أن يقدم قراءة تسبر أغوار تلك الكتب بقدر ما نجده في الكثير من الأحيان ينقر على سطوحها نقراً، أي يلمس ما تسعى لقوله لمساً... هذه الطريقة في الكتابة التي وسمت الكتاب، إنما تشير فيما تشير إلى ما يمكن وصفه «بالمغامرة» التي أدخل فيها د. اليسع نفسه، حيث من الصعوبة بمكان أن تصنف مؤلَفاً ينهض على عدد من المؤلفات تشترك كلها في موضوع واحد الذي هنا هو المسرح، إذ إن وضعاً مثل هذا لا محالة موجب للتداخل إن لم نقل (التشويش)، فهذه الكتب على كثرتها وعلى اختلاف مؤلِفيها واختلاف تواريخها تحفل بالمتشابه، كما تحفل بالمختلف وهذا مُعطىً لا يمنح المُتعامِلُ معه غير صفة (المغامر).

إنني عبر هذه الكلمات أسعى للإبقاء على الدهشة التي يصنعها هذا الكتاب عند قُرائه، كما أسعى إلى نثر بذور الشك الخلّاق الذي يعني فيما يعني أن هذا الكتاب ينطوي على قدر كبير مما يمكن تسميته بنِيَّة (الفضح) أو الكشف، وهي نِيَّة في كل الأحوال مشروعة حتى وإن كانت نتائجها قد لا ترضي البعض،

فـ(نِيَّة) الفضح هذه التي انطوى عليها الكتاب شكلت ولو بشكل خفي ميزاناً أو مرآة رأينا من خلالها قيمة هذه الكتب وموقعها».

إليـــــه...

نضال علي

إلى الذي عزم السفر
اختار مسافة بين قلبين وحلم
أوصى قلبه...
أن يأخذ نفسًا عميقًا...
عند كل خطوة..
فصل من تجاويف العمر
حقائب، مناديل وداع ودفتر
لكل العناوين..
إليه....
والمدى مبلل بالذكريات
التي تنساب.....
على جسد الغياب
وتمضي الروح حالمة
محلقة بالسفر.....
السفر.
هو انتقال الذات..
من شعور إلى آخر....
هو تمعن فصول العالم..
في عرض أزيائها
على المدى...
فتح أبواب اخرى
على مدن وعوالم.
ونافذة على صهيل الروح
هو حرب دوار البحر
وحزن الموج...
والشوق المسروق
لحبيبة مرت من هنا..
هو سر المباهج ..
وإن أخطأت الهدف

سافر.....
أمامك المدى كالورود..
أحزم ما تبقى من العمر
واتبع القلب بلا عنوان.
اقتفي أثر الفراشات
على الضفاف...
وافتح شارة عبور الحنين
إلى الدواخل...
خذ النهر في جولة..
سافر..
وسط الغيوم..
وابني بيوت الطين الرطبة
على كفك..
ابحث عن روحك بين
ا لأ غصا ن . . .
ودع العالم يهدأ بين تفاصيل
صباحك الجديد....
في السفر...
نروي مسامات المساحة
العطشى فتتسع الرؤية
وتضيق العبارة..
انقذوا الروح من الفراغ
ا لسحيق
ارتدوا ثياب اللهفة..
ا لفضفا ضة
اعبروا لجة البحر..
وامضوا إلى سفوح الجبال
امتطوا الرؤى والأحلام
اطرقوا باب السماء..
اقتنصوا زهو الحب من
الحيا ة..
باغتوا قدر السبات الطويل
سافر...
ففي بعض المدن شفاء
امضي نحو النار التي فيك
لا شيء قاتل مثل صمت العزلة.
ارحل حيث شاءت أقدارك
اسرق من الحياة ما تشتهي،
اضرب موعدًا مع الأفق
على حافة خليج الغياب
لملم الجراح وأنسى..
السفر هو طرق نعبرها نحو
حب عشناه....
أو حزن ننساه..
تعددت الأسباب والسفر واحد
سافر...
كشاعر يسطر رسالة
ويرغب في العناق...
غير حياتك..
لون الحقائب بالفصول..
فكل تذكرة بداية حلم
وانحدار ألم....
سافر بشوق الأرصفة
للخطاوي.. بلهفة بطاقات
ا لسفر ،
بمباهج صباحات الفنادق
بثقل حقائب الأمل...
سافر..
واتبع أحلامك فهي تعرف
الطريق...
سافر وامتلأ بالنور
والأمل
سافر لكي تسافر
لا لكي تصل

#هاش_تاق
السفر ليس وجهة
السفر طريق حياة
Nidal_Ali#

القمة السودانية في موريتانيا

الهلال يزأر، المريخ يتعثر، وتقنية الفيديو تحت المجهر

اضاءة

شهدت الجولة السادسة عشرة من الدوري الموريتاني الممتاز لكرة القدم أحداثاً درامية وتقلبات مفاجئة، خاصة لقطبي الكرة السودانية، حيث حقق الهلال فوزاً مدوياً، فيما سقط المريخ في فخ الهزيمة، لتشتعل المنافسة على صدارة الدوري.

الهلال يكتسح الجمارك

في مباراة سيطر عليها الهلال منذ صافرة البداية، تمكن الفريق من تحقيق فوز مستحق على نادي الجمارك بثلاثة أهداف نظيفة. المباراة التي أقيمت على أرضية ملعب شيخو بيديا بالعاصمة نواكشوط، شهدت تألقاً لافتاً من لاعبي الهلال، الذين قدموا أداءً هجومياً قويا .

ورغم أن الشوط الأول انتهى بالتعادل السلبي، فإن الهلال لم يفقد عزيمته، وتمكن من تسجيل ثلاثة أهداف في الشوط الثاني. افتتح التسجيل اللاعب أحمد سالم امبارك، الذي سجل هدفه الأول مع الهلال في مرمى فريقه السابق. وأضاف عبد الرحمن الغربال هدفين، ليقود الهلال إلى فوز مستحق.

الغربال: ماكينة أهداف لا تتوقف

واصل محمد عبد الرحمن الغربال واصل كتابة اسمه بحروف من ذهب في تاريخ الكرة السودانية ، حيث سجل هدفين في شباك الجمارك ليرفع الغربال رصيده مع الهلال إلى 102 هدف، فيما وصل إجمالي أهدافه في مسيرته الكروية إلى 183 هدفًا، ليؤكد مكانته كواحد من أبرز المهاجمين في تاريخ الهلال .

أحمد سالم : بداية استثنائية

على الجانب الآخر، كان اللقاء بمثابة انطلاقة مميزة للنجم الموريتاني أحمد سالم امبارك، الذي انضم مؤخرًا إلى الهلال قادمًا من فريق الجمارك. وفي أول ظهور له مع الفريق السوداني، أظهر أحمد سالم إمكانياته العالية وقدرته على التأثير المباشر في مجريات المباراة. افتتح أحمد سالم التسجيل للهلال في الشوط الثاني من المباراة بعد شوط أول انتهى بالتعادل السلبي. الهدف جاء ليمنح الهلال الأفضلية ويضع فريقه السابق تحت الضغط. لم يكتفِ أحمد سالم بذلك، بل تسبب في الحصول على ركلة جزاء بفضل تحركاته المميزة داخل منطقة الجزاء. هذه الركلة ترجمها زميله محمد عبد الرحمن الغربال إلى هدف ثان قبل أن يضيف الغربال الهدف الثالث للهلال والذي أنتهي عليه اللقاء ، وليتوج احمد سالم نفسه نجما للمباراة بلا منازع.

المريخ يتعثر أمام نواذيبو

في مباراة أخرى، تلقى المريخ خسارة مفاجئة أمام أف سي نواذيبو بنتيجة 2-1. المباراة التي أقيمت على

ملعب نواذيبو، شهدت إثارة كبيرة، خاصة في ظل تعطل تقنية الفيديو المساعد «VAR». نواذيبو افتتح التسجيل في الدقيقة الأولى من المباراة، عبر لاعبه الجديد كارتيير ديمبل. وقبل نهاية الشوط الأول وفي الدقيقة 48 تمكن المريخ من تسجيل هدف التعادل عن طريق نجمه الزامبي أوبينو تشوسالا من تسديدة قوية من خارج خط 18 ، ولكن أف سي نواذيبو أثبت تفوقه مرة أخرى بفضل سيدي تودا الذي سجل هدف الفوز منتصف الشوط الثاني.

تعطل تقنية الفيديو يثير الجدل

شهدت مباراة المريخ ونواذيبو تعطلاً في تقنية «VAR»، مما أثار الكثير من الجدل، وحاول الحكم امبارك عبد القادر الرجوع للتقنية، لكنه فشل في التواصل مع حكمة الفيديو لام عيساتا، وهو ما أثار اعتراضات كبيرة من جانب المريخ.

ترتيب الفرق بعد الجولة الـ 16

بعد انتهاء الجولة الـ 16، حافظ أف سي نواذيبو على صدارة الدوري برصيد 29 نقطة، بينما توقف رصيد المريخ عند 22 نقطة. الهلال رفع رصيده إلى 24 نقطة، بينما بقي الجمارك في المركز الرابع برصيد 25 نقطة.

69

ألف أسرة بالتقريب نزحت في الفترة من 20 أكتوبر إلى 13 نوفمبر من العام الماضي، من مواقع في جميع أنحاء ولاية الجزيرة وسط تزايد انعدام الأمن وتصعيد الاشتباكات

38

منطقة في سبع ولايات مختلفة نزح إليها الأفراد بحسب وكالة الهجرة التابعة للأمم المتحدة

5.5

مليون لاجئ وطالب لجوء في منطقة القرن الأفريقي الكبرى وهو ارتفاع من 5.1 مليون في أكتوبر/تشرين الأول 2024

67.4

مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في القرن الأفريقي بحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة والهيئة الحكومية الدولية للتنمية بحلول نهاية عام 2024